

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حُبُّ النَّبِيِّ

وَعَلَمَاتِهِ

رَبُّنَا مُحَمَّدٌ رَأْسُ الْوَجْهِ



© فضل الهي بن شيخ ظهور الهي ، ١٤١٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

شيخ ، فضل الهي بن ظهور الهي .

حب النبي ﷺ وعلاماته . ط ١٢ . - الرياض .

١٠٤ ص ١٢ × ١٧ سم

ردمك : ٨ - ٨٧ - ٣٥ - ٩٩٦٠

٢- السيرة النبوية

١- الإيمان (الإسلام)

١- العنوان

٣- الصمابة

١٩/١٧٨٢

ديوي ٢٤٠

رقم الإيداع ١٩/١٧٨٢

ردمك : ٨ - ٨٧ - ٣٥ - ٩٩٦٠

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية عشرة

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

يطلب الكتاب في المملكة العربية السعودية من:

مؤسسة الجريسي : الرياض ، جدة ، الدمام

الناشر

إدارة ترجمان الإسلام سي/ ٣٣٦ ، سيتلاييت تاون ججرانواله باكستان

هاتف: ٢١٦٩١٢/٢٧٥٩٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هاديَّ له. و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وبارك، وسلم.

أما بعد:

فإنَّه مما يجب على المرء أن يكون النبي الكريم - صلوات ربي وسلامه عليه - أحبَّ إليه من الخلق كله. ولهذا ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة، لكن كثيراً من مُدعي حبه صلى الله عليه وسلم يفرطون فيه، كما أن الكثيرين يحصرون مفهومه في أضيق نطاق.

ورغبة في تذكير نفسي وإخواني، وتبصيرهم بأهميته وثمراته، وحقيقته عزمت - بعون الله تعالى - على معالجة

الموضوع من خلال التساؤلات التالية:

(أ) ما حكم حب النبي الكريم ﷺ؟

(ب) مائمراته في الدارين؟

(ج) ماعلامات حبه ﷺ؟

(د) كيف كان الصحابة - رضي الله عنهم - في ضوء

تلك العلامات؟

(هـ) وكيف نحن؟

وقد قسّمت معالجتي لهذا الموضوع إلى ثلاثة مباحث،

وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: وجوب محبة النبي ﷺ أكثر من كل الخلق.

المبحث الثاني: ثمرات حب النبي الكريم ﷺ.

المبحث الثالث: علامات حب النبي الكريم ﷺ.

هذا، وقد سبق أن نُشر لي - بفضل الله تعالى - حول هذا

الموضوع في نشرة أصدرتها إدارة الشؤون الدينية بالأمن العام

بالمملكة العربية السعودية، كما نشره بعض الناشرين نقلاً

عن تلك النشرة. فرغبت في إعادة النظر فيه، فأضفت إليه

بعض الإضافات، كما أجريت فيه بعض التعديلات.

وأَسأل الله العليّ القدير أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه
الكريم ، وأن يجعله نافعًا مفيدًا لي ، ولمن قرأه يوم لا ينفع مال
ولا بنون ، وأن يرزقنا جميعًا حبه سبحانه وتعالى ، وحبَّ حبيبه
الكريم ﷺ ، وجمعنا معه في جنات النعيم . إنَّه سميع
مجيب .

وصلَّى الله تعالى على نبيِّنا ، وعلى آله ، وأصحابه ، وأتباعه
وبارك وسلم .

المبحث الأول

وجوب حب النبي ﷺ أكثر من كل الخلق

إِنَّ حَبَّ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ مِنَ الْإِيمَانِ . وقد وردت نصوص كثيرة تدل على أنه يجب على العبد أن يكون الرسول الكريم ﷺ أحب إليه من نفسه، ووالده، وولده، وأهله، وماله، والناس أجمعين، وأنه من لم يكن كذلك فهو يُعَرَّض نفسه لعقوبة الله العاجلة أو الآجلة . وفيما يلي أذكر بعض تلك النصوص بشيء من التفصيل .

(١) وجوب محبته ﷺ أكثر من حب النفس :

روى الإمام البخاري عن عبدالله بن هشام - رضي الله عنه - قال : كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال له عمر - رضي الله عنه - : « يارسول الله ! لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي » . فقال النبي ﷺ : « لا ، والذي نفسي بيده ! حتى أكون أحب إليك من نفسك » .

فقال له عمر: «فإنه الآن والله! لأنت أحب إليّ من نفسي».

فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر»^(١).

يقول العلامة العيني في شرح قوله، ﷺ: «لا، والذي نفسي بيده! حتى أكون أحب إليك من نفسك»: لا يكمل إيمانك...^(٢).

كما يقول في شرح قوله ﷺ: «الآن يا عمر»: «يعني كمل إيمانك»^(٣).

ومما يلاحظ في قوله ﷺ: «لا، والذي نفسي بيده...» أنه ﷺ أقسم، وهو صادق في كل ما يقوله حتى ولو لم يقسم، فما باله ﷺ إذا حلف، والحلف يُفيد تأكيد الكلام^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي

ﷺ؟ رقم الحديث ٦٦٣٢، ٥٢٣/١١.

(٢) عمدة القاري، ١٦٩/٢٣.

(٣) المرجع السابق ١٦٩/٢٣.

(٤) انظر: المرجع السابق ١٤٣/١.

(ب) وجوب محبته ﷺ أكثر من حب الوالد والولد:

روى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده»^(١).

ومما نجد في هذا الحديث الشريف أيضاً أن الصادق المصدوق الناطق بالوحي ﷺ أقسم على ما جاء في الحديث.

وهل تدخل الأم في لفظ «الوالد»؟ يجيب عن هذا الحافظ ابن حجر بقوله: «إن أريد به (الوالد) من له الولد فيعم، أو يُقال اكتفى بذكر أحدهما كما يُكتفى عن أحد الضدين بالآخر، ويكون ما ذكر على سبيل التمثيل والمراد الأعزة، كأنه قال: «أحب إليه من أعزته»^(٢).

(ج) وجوب محبته ﷺ أكثر من الأهل والعالم والناس أجمعين:

روى الإمام مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان،

رقم الحديث ٥٨/١، ١٤.

(٢) فتح الباري ٥٩/١.

رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين»^(١).

(د) التمهيد لمن كان شيء من الخلق أحب إليه منه ﷺ :

هدّد الله تعالى بالعقاب من كان أحد من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة، أو شيء من الأموال والتجارة والمساكن أحبّ إليه من الله تعالى، ورسوله ﷺ، وجهاد في سبيله عز وجل. يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢).

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير الآية: «أي إن كانت

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة النبي ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة، رقم الحديث ٦٩، ٦٧/١. ورواه أيضاً الحافظ أبو يعلى في مسنده (انظر: رقم الحديث ٣٨٩٥، ٨/٧).

(٢) سورة التوبة/ الآية: ٢٤.

هذه الأشياء ﴿أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا﴾. أي فانتظروا ماذا يجلّ بكم من عقابه ونكاله بكم»^(١).

وقال مجاهد والحسن رحمهما الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾: «بعقوبة آجلة أو عاجلة»^(٢).

ويقول العلامة الزمخشري في تفسير الآية: «وهذه آية شديدة لا ترى أشدَّ منها»^(٣).

ويقول الإمام القرطبي: «وفي الآية دليل على وجوب حبّ الله ورسوله ﷺ ولا خلاف في ذلك، وأن ذلك مقدّم على كل محبوب»^(٤).

(١) مختصر تفسير ابن كثير (للفراعي) ٣٢٤/٢.

(٢) نقلًا عن تفسير القرطبي ٩٥/٨ - ٩٦.

(٣) تفسير الكشاف ١٨١/٢.

(٤) تفسير القرطبي ٩٥/٨، وانظر أيضًا: أيسر التفاسير للشيخ الجزائري

١٧٧/٢.

المبحث الثاني

ثمرات حب النبي الكريم ﷺ

من نافلة القول استغناء النبي الكريم ﷺ عن حبنا له .
لايزيده وجوده منزلة ورفعةً ، ولا ينقصه عدمه مكانة وشرفاً .
كيف لا وهو حبيب رب العالمين .

وليس هذا فحسب بل من أتبعه ﷺ أحبه الله ، وغفر له
ذنوبه ، قال عز من قائل :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) .

لايستفيد من حبه عليه الصلاة والسلام إلا من أحبه .
فهو يسعد بذلك في الدنيا والآخرة . ولعله من المناسب ذكر
هذا بشيء من التفصيل في هذا المقام .

(١) حبه ﷺ من أسباب الحصول على حلاوة الإيمان :

جعل الله تعالى لنيل حلاوة الإيمان أسباباً ، ومنها : حب

(١) سورة آل عمران / الآية : ٣١

النبي ﷺ أكثر من كل الخلق . فقد روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يُحِبَّ المرءَ لا يُحِبُّه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقَدَّفَ في النار» (١) .

ومعنى حلاوة الإيمان - كما ذكر العلماء رحمهم الله تعالى - استلذاذ الطاعات ، وتحمل المشاق في الدين ، وإيثار ذلك على أعراض الدنيا (٢) .

وما أشرفها من ثمرة وأكرمها ! اللهم لاتحرمننا منها . آمين
يارب العالمين .

(ب) مُحِبُّهُ ﷺ سَيَكُونُ مَعَهُ فِي الْآخِرَةِ:

من أحبَّ النبي الكريم - صلوات ربي وسلامه عليه -

(١) متفق عليه : صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ، رقم الحديث ١٦ ، ٦٠/١ . وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب خصال من اتَّصفَ بهنَّ وجد حلاوة الإيمان ، رقم الحديث ٤٣ ، ٦٦/١ . واللفظ للبخاري .

(٢) انظر: شرح النووي ١٣/٢ ، وفتح الباري ٦١/١ .

فإنه سيكون معه في الآخرة.

فقد روى الإمام مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله! متى الساعة؟».

قال: «وما أعددت للساعة؟».

قال: «حُبَّ الله ورسوله».

قال: «فإنك مع من أحببت».

قال أنس رضي الله عنه: «فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي ﷺ: «فإنك مع من أحببت».

قال أنس رضي الله عنه: «فأنا أحبَّ الله ورسوله وأبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - فأرجو أن أكون معهم، وإن لم أعمل بأعمالهم»^(١).

وجاء في حديث آخر رواه الشيخان عن عبد الله بن

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، رقم الحديث ٢٦٣٩، ٣٠٣٢/٤ - ٢٠٣٣. وروى نحوه الإمام البخاري. (انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ماجاء في قول الرجل: «ويلك»، رقم الحديث ٦١٦٧، ٥٥٣/١٠).

مسعود رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «يارسول الله! كيف تقول في رجل أحبّ قوماً ولم يلحق بهم؟».

فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحبّ»^(١).
والمراد بقوله ﷺ: «المرء مع من أحب». أي في الجنة^(٢).

الله أكبر! ما أجل جزاء من أحبّ النبي الكريم ﷺ وأعظمه!

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب علامة الحب في الله تعالى، رقم الحديث ٦١٦٩، ١٠/٥٥٧. وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحبّ، رقم الحديث ٢٦٤٠، ٤/٢٠٣٤. واللفظ للبخاري.

(٢) انظر: عمدة القاري، ٢٢/١٩٧.

المبحث الثالث

علامات حب النبي الكريم ﷺ

تعليد:

إنَّ حَبَّ النبي الكريم ﷺ علامات قد تحدّث عنها علماء الأمة. فعلى سبيل المثال يقول القاضي عياض: «ومن محبته نصره سنته، والذّب عن شريعته، وتمني حضور حياته فيبذل نفسه وماله دونه»^(١).

ويقول الحافظ ابن حجر: «ومن علامة الحبّ المذكور أن يُعرَض على المرء أن لو خُير بين فقد غرض من أغراضه أو فقد رؤية النبي ﷺ أن لو كانت ممكنة، فإن كان فقدها - أن لو كانت ممكنة - أشدّ عليه من فقد شيء من أغراضه فقد اتصف بالأحبية المذكورة، ومن لا فلا. وليس ذلك محصوراً في الوجود والفقْد، بل يأتي مثله في نصره سنته والذّب عن شريعته، وقمع مخالفيها. ويدخل فيه باب الأمر بالمعروف

(١) شرح النووي ١٦/٢.

والنهي عن المنكر»^(١).

ويقول العلامة العيني: «واعلم أن محبة الرسول عليه السلام إرادة طاعته، وترك مخالفته، وهي من واجبات الإسلام»^(٢).

ونستنبط مما ذكره العلماء أن من علامات حبّ النبي الكريم ﷺ ما يلي:

- ١ - الحرص على رؤيته وصحبته ﷺ، ويكون فقدهما أشدّ من فقد أيّ شيء آخر في الدنيا.
- ٢ - استعداد تامّ لبذل النفس والمال دونه ﷺ.
- ٣ - امتثال أوامره واجتناب نواهيه ﷺ.
- ٤ - نصر سنته والذبّ عن الشريعة.

ومن توفّرت فيه تلك العلامات فليحمد الله عز وجل على حبّه للحبيب الكريم ﷺ ويسأله الثبات عليه. ومن فقدوها كلها أو بعضها فليحاسب نفسه قبل أن يُحاسب في يوم

(١) فتح الباري ١/٥٩.

(٢) عمدة القاريء ١/١٤٤.

لا يَنْفَعُ فِيهِ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ،
وَلَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ فِيهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ، وَلَا يَفْكَرُ وَلَا يَحَاوُلُ خِدَاعَ
اللَّهِ تَعَالَى وَالْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ السَّاعِيَ إِلَى مَخَادَعَةِ اللَّهِ تَعَالَى
لَا يَخْدَعُ إِلَى نَفْسِهِ. ﴿يُخْدَعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ
إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (١).

وسأحدث بتوفيق الله تعالى عن تلك العلامات من خلال
حَبِّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِلْحَبِيبِ الْكَرِيمِ الْمُصْطَفَى
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ، لَعَلَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ يَصْلِحَ أَحْوَالَنَا وَيَهْدِينَا سَبِيلَ الرِّشَادِ. وَسَأَخْصِصُ
مَطْلَبًا مُسْتَقْلَلًا لِلْحَدِيثِ عَنْ كُلِّ عِلْمَةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) سورة البقرة/ الآية: ٩

المطلب الأول

العلامة الأولى

الحرص على رؤيته وصحبته ﷺ ويكون فقدهما أشد
من فقد أي شيء آخر في الدنيا

من المعروف أنّ غاية ما يتمناه المرء ومحبه أن يحظى برؤية
وصحبة من أحبه . وإنّ من أحبّ الحبيب الكريم
المصطفى ، صلوات ربي وسلامه عليه ، فإنه يشقّاق إلى
رؤيته ، ويرغب في صحبته ، ويحرص على مرافقته في الدنيا
والآخرة ، ينتظر إدراك هذه السعادة بشوق واهتمام . ولو قدّر
له الخيار بينها وبين نعيم الدنيا كلها لما آثر عليها غيرها .
يفرح حينما يتشرف بالنظر إلى وجهه الأنور ، ويسرّ حينما
يسعد بصحبته ﷺ . ويحزنه خوف حرمان من رؤيته وصحبته ،
وببكيه فراقه .

وفيما يلي أستعرض بعض المواقف الرائعة للمحبين
الصادقين للحبيب الكريم ﷺ يتجلّى فيها مآذركر:

١. بكا، الصديق ﷺ فرحا عند إدراك الصبغة في الهجرة:

روى الإمام البخاري عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: «فبينما نحن يوماً جلوس^(١) - في بيت أبي بكر - رضي الله عنه - في نحر الظهر^(٢)، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنًا^(٣) - في ساعة لم يكن يأتينا فيها - . فقال أبو بكر: «فداء له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر» .

قالت: «فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له، فدخل. فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «أخرج من عندك» . فقال أبو بكر: «إنها هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله!» . قال: «فبني قد أذن لي في الخروج» .

(١) (جلوس): أي جالسون (عمدة القاري، ٤٥/١٧).

(٢) (في نحر الظهر): أي في أول وقت الخراة وهي المهاجرة. ويقال أول الزوال، وهو أشد ما يكون من حرّ النهار. (المرجع السابق ٤٥/١٧).

(٣) (متقنًا): أي مغطياً رأسه. (المرجع السابق ٤٥/١٧).

فقال أبو بكر: «الصحابة^(١) بأبي أنت يا رسول الله!».
قال رسول الله ﷺ: «نعم»^(٢).

لم يكن الصديق رضي الله عنه بغافل عما حُفَّ به هذا
السفر من المخاوف والمخاطر، لكنها لم تؤثر أو تقلل من رغبته
في صحبة الحبيب الكريم ﷺ فلما أخبره عليه الصلاة
والسلام بالموافقة على طلبه بدأ يبكي فرحًا بنيل هذه
السعادة.

يقول الحافظ ابن حجر: «زاد ابن إسحاق في روايته:
«قالت عائشة رضي الله عنها: «فرأيت أبا بكر يبكي،
وماكنت أحسب أن أحدًا يبكي من الفرح»^(٣).

٢ - فرح الأنصار بمقدمه ﷺ إليهم:

سمع الأنصار بهجرة الحبيب الكريم ﷺ إلى ديارهم
فاشتاقوا إلى استقباله. وقد حفظت لنا كتب السنة والسيرة

(١) (الصحابة): بالنصب أي أريد الصحابة. (فتح الباري ٧/٢٣٥)

(٢) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه
إلى المدينة، جزء من رقم الحديث ٣٩٠٥، ٧/٢٣١.

(٣) فتح الباري ٧/٢٣٥، وانظر: أيضًا السيرة النبوية لابن هشام ٢/٩٣.

مايصور لنا شوقهم إلى استقباله وسرورهم بوصوله إليهم .
 فعلى سبيل المثال يروي لنا الإمام البخاري عن عروة بن
 الزبير رضي الله عنه عن كيفية انتظارهم الحبيب الكريم ﷺ
 بالحرّة حيث جاء في روايته :

«وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله ﷺ من مكة ،
 فكانوا يغدون^(١) كل غداة إلى الحرّة فينتظرونه حتى يردهم
 حرّ الظهيرة . فانقلبوا يوماً بعد ماأطالوا انتظارهم ، فلما أروا
 إلى بيوتهم أوفى^(٢) رجل من يهود على أطم^(٣) من أطامهم لأمر
 ينظر إليه ، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبّيضين^(٤) يزول
 بهم السراب^(٥) . فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته :

-
- (١) (يغدون) : يخرجون غدوة . (فتح الباري ٧/٢٤٣) .
 (٢) (أوفى) : طلع إلى مكان عال أشرف منه . (المرجع السابق ٧/٢٤٣)
 (٣) (أطم) : بضم أوله وثانيه وهو الحصن . (المرجع السابق ٧/٢٤٣) .
 (٤) (مبّيضين) : أي عليهم الثياب البيض . قال ابن التين : «يحتمل أن يكون
 معناه : مستعجلين» . (المرجع السابق ٧/٢٤٣) .
 (٥) (يزول بهم السراب) : أي يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له .
 وقيل معناه : ظهرت حركتهم للعين . (المرجع السابق ٧/٢٤٣) .

يامعاشر العرب! هذا جدكم^(١) الذي تنتظرون». .
فثار المسلمون إلى السلاح . فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر
الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن
عوف^(٢) .

الله أكبر! كم كان شوقهم إلى استقبال الحبيب الكريم
ﷺ . يخرجون في كل صباح إلى الحرة منتظرين قدومه ﷺ
ويجلسون هناك حتى تشتد حرارة الشمس فيعودون إلى
بيوتهم .

وفي رواية ابن سعد: «فإذا أحرقتهم الشمس رجعوا إلى
منازلهم»^(٣) .

وفي رواية الحاكم: «فينتظرونه حتى يؤذيهم حرّ
الظهيرة»^(٤) .

(١) (هذا جدكم): يفتح الجيم أي حظكم وصاحب دولتكم الذي توقعونه .
(المرجع السابق ٢٤٣/٧) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه
إلى المدينة ، جزء من رقم الحديث ٣٩٠٦ ، ٢٣٩/٧ .

(٣) الطبقات الكبرى ٢٣٣/١ .

(٤) المستدرک علی الصحیحین ، کتاب الهجرة ، استقبال الأنصار لرسول الله
ﷺ وأصحابه وقت قدوم المدينة ، ١١/٣ .

ويحدثنا الإمام البخاري - أيضاً - عن كيفية استقباله ﷺ من قبل الأنصار بالمدينة . فقد روي عن أنس رضي الله عنه قال : فنزل رسول الله ﷺ جانب الحرّة ، ثم بعث إلى الأنصار ف جاءوا إلى نبي الله ﷺ وأبي بكر فسلموا عليهما وقالوا : « اركبا آمنين مُطاعين » .

فركب نبي الله ﷺ وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح ، فقبل في المدينة :

« جاء نبي الله ! جاء نبي الله ﷺ » .

فأشرفوا ينظرون ويقولون : « جاء نبي الله - ﷺ - » .

فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب - رضي الله عنه -^(١) .

ويحدثنا الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن عدد من استقبل رسول الله ﷺ وأبا بكر الصديق رضي الله عنه كانوا زهاء خمسمائة من الأنصار حتى انتهوا إليهما ، فقالت

(١) صحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، جزء من رقم الحديث ٣٩١١ ، ٧ / ٢٥٠ .

الأنصار: «انطلقا آمنين مطاعين»^(١).

كما ينقل لنا الإمام أحمد - أيضاً - صورة استقبال أهل المدينة الحبيب الكريم ﷺ على لسان الصديق رضي الله عنه حيث يقول:

«ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة، فتلقاه الناس فخرجوا في الطريق وعلى الأجاجير»^(٢). فاشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون: «الله أكبر! جاء رسول الله ﷺ، جاء محمد ﷺ».

قال: وتنازع القوم أيهم ينزل عليه...^(٣)..

(١) انظر الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل، كتاب السيرة النبوية، باب ماجاء في قدومه ﷺ إلى المدينة، جزء من رقم الحديث ١٥٥، ٢٩١/٢٠. ورواه الإمام البخاري في التاريخ الصغير. (انظر فتح الباري ٧/٢٥٠) وصحح الشيخ أحمد البنا إسناد رواية الإمام أحمد (انظر: بلوغ الأمان ٢٠/٢٩٢).

(٢) (الأجاجير): جمع إجار. وهي السطوح. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «أجر»، ١/٢٦).

(٣) المسند، جزء من رقم الحديث ٣، ١٥٥/١. وصحح الشيخ أحمد محمد شاکر إسناده. (انظر: هامش المسند ١/١٥٤).

وبيّن أنس بن مالك رضي الله عنه رؤيته لهذا اليوم المبارك بقوله :

«فما رأيت يوماً قطّ أنور ولا أحسن من يوم دخل رسول الله ﷺ ، وأبو بكر المدينة»^(١) .

ويصف البراء بن عازب رضي الله عنها فرح أهل المدينة بمقدم الحبيب الكريم ﷺ إليهم بقوله :

«فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ»^(٢) .

٣ - تخوف الأنصار من حرمانهم من صحبته ﷺ :

ولما شرف الله عز وجل الأنصار بصحبة حبيبه الكريم ﷺ في ديارهم كانوا يَضِنُّون به عليه الصلاة والسلام خوفاً من أن يُحْرَمُوا من هذه النعمة العظمى ، والشرف الجليل . ومما يدلّ

(١) رواه الإمام أحمد . انظر: الفتح الرباني لترتيب المسند، كتاب السيرة النبوية، باب ماجاء في قدومه ﷺ إلى المدينة، جزء من رقم الحديث ٢٩٠/٢٠، ١٥٢ .

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، جزء من رقم الحديث ٣٩٢٥، ٧/٢٦٠ .

على ذلك مارواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أقبل رسول الله ﷺ حتى قدم مكة. فبعث الزبير - رضي الله عنه - على إحدى المُجَنَّبَتَيْن^(١)، وبعث خالدًا - رضي الله عنه - على المُجَنَّبَةِ الأخرى، وبعث أبا عبيدة - رضي الله عنه - على الحُسْر^(٢)، فأخذوا بطن الوادي^(٣) ورسول الله ﷺ في مكة.

قال: فنظر فرآني، فقال: «أبو هريرة».

قلت: «لبيك يا رسول الله!».

فقال: «لا يأتيني إلا أنصاري».

ثم قال: «حتى تُوافوني بالصفة».

قال: «فانطلقنا فما شاء أحد منا أن يقتل أحدًا إلا قتله،

(١) (المُجَنَّبَتَيْن): هي بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون وهما الميمنة والمسيرة

ويكون القلب بينهما. (شرح النووي ١٢/١٢٦).

(٢) (الحُسْر): هو بضم الحاء وتشديد السين المهملتين أي الذين لا دروع

عليهم (المرجع السابق ١٢/١٢٦ - ١٢٧).

(٣) (فأخذوا في بطن الوادي): أي جعلوا طريقهم في بطن الوادي (المرجع

السابق ١٢/١٢٧).

وما أحد منهم يوجّه إلينا شيئاً»^(١) .

قال : «فجاء أبو سفیان فقال : يا رسول الله ! أبيحت خضراء قريش»^(٢) . لا قريش بعد اليوم» .
ثم قال : «من دخل دار قريش فهو آمن» .
فقالت الأنصار : «أما الرجل فأدرسته رغبة في قرينته ورأفة بعشيرته» .

قال أبو هريرة رضي الله عنه : وجاء الوحي . فلما انقضى الوحي قال رسول الله ﷺ : «يامعشر الأنصار!» .

قالوا : «لبيك يا رسول الله!» .

قال : قلتم : «أما الرجل فأدرسته رغبة في قرينته» .

قالوا : «قد كان ذلك» .

قال : «كلّا إني عبد الله ورسوله . هاجرت إلى الله

وإليكم . والمحيا محياكم والممات مماتكم» .

(١) (فما شاء . . . إلينا شيئاً) : أي لا يدفع أحد عن نفسه . (شرح النووي ١٢/١٢٧) .

(٢) (أبيحت خضراء قريش) : أي استؤصلت قريش بالقتل وأقنيت . وخضراؤهم بمعنى جماعتهم . (انظر : المرجع السابق ١٢/١٢٧) .

فأقبلوا إليه يبكون، ويقولون: «والله! ماقلنا الذي قلنا إلا الضن بالله وبرسوله».

فقال رسول الله ﷺ: «إن الله ورسوله يصدّقانكم ويعذرانكم»^(١).

يقول الإمام النووي في شرح الحديث: «إنهم رأوا رافة النبي ﷺ بأهل مكة وكفّ القتل عنهم فظنوا أنه يرجع إلى سكنى مكة والمقام فيها دائماً، ويرحل عنهم، وهجر المدينة، فشق ذلك عليهم، فأوحى الله تعالى إليه ﷺ فأعلمهم بذلك، وقال لهم مامعناه:

إنّي هاجرت إلى الله وإلى دياركم لاستيطانها، فلا أتركها ولا أرجع عن هجرتي الواقعة لله تعالى بل أنا ملازم لكم. المحيا محياكم والممات مماتكم: أي لا أحيى إلا عندكم ولا أموت إلا عندكم.

فلما قال لهم هذا بكوا واعتذروا، وقالوا: والله ماقلنا كلامنا السابق إلا حرصاً عليك وعلى مصاحبتك ودوامك

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة، جزء من رقم

الحديث ١٧٨٠، ٣/١٤٠٥.

عندنا لنستفيد منك، ونتبرك بك، وتهدينا الصراط المستقيم
 كما قال الله تعالى: ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ .
 وهذا معنى قولهم: «ماقلنا الذي قلنا إلا الضن بك». أي شحاً بك أن تفارقنا ويختص بك غيرنا.
 وكان بكائهم فرحاً بما قال لهم وحياء مما خافوا أن يكون
 بلغه عنهم مما يستحي منه^(١).

٤ - خشية صحابي من عدم تمكنه من رؤيته ﷺ في الجنة:

ونرى محباً صادقاً آخر يذكر موته وموت الحبيب الكريم
 صلوات ربي وسلامه عليه، فيخشى من عدم تمكنه من النظر
 إلى وجهه الكريم في الجنة - حتى ولو دخل هو في الجنة -
 لرفعة درجته ﷺ حيث يكون مع النبيين.

يروى لنا الإمام الطبراني قصته على لسان عائشة
 الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما حيث قالت:

«جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله! إنك
 لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من ولدي، وإني

(١) انظر: شرح النووي ١٢/١٢٨ - ١٢٩.

لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك . وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفِعْتَ مع النبيين ، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك» .

فلم يردَّ عليه النبي ﷺ حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية : ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ (١) (٢)

٥- سؤال ربيعة (رضي الله عنه) مرافقته ﷺ في الجنة:

وأتاحت فرصة لمحَبِّ صادق للحبيب الكريم ﷺ وهو

(١) سورة النساء / جزء من الآية : ٦٩ .

(٢) نقلاً عن مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب التفسير، سورة النساء،

٧/٧ .

وقال عنه الحافظ الهيثمي : «رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن عمران العابدي وهو ثقة» . (المرجع السابق ٧/٧) .

ورواه أيضاً ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية ، والضياء المقدسي في «صفة الجنة» . وقال : «لأرى بإسناده بأساً» . (انظر : هامش زاد المسير ١٢٦/٢) .

ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه للسؤال، فماذا كان سؤاله؟ يحدثنا الإمام مسلم عن قصته على لسان نفسه - رضي الله عنه - حيث يقول:

«كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: «سل».

فقلت: «أسألك مرافقتك في الجنة».

قال: «أو غير ذلك؟».

قلت: «هو ذاك».

قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود»^(١).

فهكذا المحب الصادق حينما وجد فرصة سؤال لم يتردد في اختيار مرافقته ﷺ لا في المرة الأولى، ولا في المرة الثانية، ولم يخطر بباله شيء آخر يستبدله بها.

٦ - اختيار الأنصار رسول الله ﷺ على الشاة والبعير:

ولم يكن هذا شأن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، رقم

الحديث ٤٨٩، ١/٣٥٣.

وحده في الاختيار بل هكذا كان المحبّون الصّادقون للحبيب
الكريم المصطفى ﷺ. ففي غزوة حنين خيّر الأنصار بين
مرافقته ﷺ وبين الشّاة والبعير، فرضوا أن يذهب الناس
بمتاع الدنيا إلى بيوتهم ويذهبون بالنبي الحبيب الكريم ﷺ
إلى رحالهم. تحدّثنا كتب السنة والسيرة عن تفصيل هذه
القصة. فقد روى الإمام البخاري عن عبد الله بن زيد بن
عاصم رضي الله عنه قال: «لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم
حنين قسم في الناس في المؤلّفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً،
فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم،
فقال: «يامعشر الأنصار! ألم أجدكم ضلّالاً فهداكم الله بي،
وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي».
كلما قال شيئاً قالوا: «الله ورسوله أمن»^(١).
قال: «لو شئتم قلتكم»: «جئتنا كذا وكذا»^(٢).

-
- (١) وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه: فقالوا: «ماذا نجيبك يا رسول الله؟
ولله ولرسوله المنّ والفضل: (نقلًا عن فتح الباري ٥٠/٨).
- (٢) وفي حديث أنس رضي الله عنه عند الإمام أحمد: «أفلا تقولون: «جئتنا
خائفًا فأمانك، وطريدًا فأويناك، ومخذولًا فنصرناك؟».

«ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير^(١)،
وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم؟^(٢)» .

لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار . ولو سلك الناس
واديًا وشعبًا لسلكت وادي الأنصار وشعبها . الأنصار شعار
والناس دثار^(٣) . إنكم ستلقون بعدي أثره^(٤) فاصبروا حتى

= فقالوا: «بل المن علينا لله ولرسوله» (انظر: المرجع السابق ٥١/٨ .
وصحح الحافظ ابن حجر إسناده) .

(١) (بالشاة والبعير): اسم جنس فيهما، والشاة تقع على الذكر والأنثى وكذا
البعير . وفي رواية الزهري: «أن يذهب الناس بالأموال» . (المرجع السابق
٥١/٨) .

(٢) (رحالكم): أي بيوتكم . (المرجع السابق ٥١/٨) .

(٣) (الأنصار شعار والناس دثار): الشعار بكسر المعجمة بعدها مهملة
خفيفة: الثوب الذي يلي الجلد من الجسد . والدثار: بكسر المهملة ومثلثة
خفيفة الذي فوقه . وهي استعارة لطيفة لفرط قربهم منه . وأراد أيضًا أنهم
بطانته وخاصته، وأنهم ألصق به وأقرب إليه من غيرهم . (المرجع السابق
٥٢/٨) .

(٤) (أثره): بضم الهمزة وسكون المثلثة، وبفتحتين، ويجوز كسر أوله مع
الإسكان، أي الإنفرد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه . (المرجع
السابق ٥٢/٨) .

تلقوني على الحوض»^(١).

وزاد في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «اللهم ارحم
الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار».

قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: «رضينا
برسول الله، ﷺ، قسماً وحطاً»^(٢).

يقول الإمام ابن القيم: ولما شرح لهم ﷺ ما خفي عليهم
من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين، ورأوا أن الغنيمة
العظمى ما حصل لهم من عود رسول الله ﷺ إلى بلادهم،
فلسوا عن الشاة والبعير، والسبايا من الأثني والصغير، بما
حازوه من الفوز العظيم، ومجاورة النبي الكريم ﷺ حياً
وميتاً»^(٣).

٧ - رغبة الفاروق (رضي الله عنه) في أن يحفن بجواره ﷺ :

ونرى محباً صادقاً آخر - وهو عمر بن الخطاب رضي الله

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان،

رقم الحديث ٤٣٣٠، ٤٧/٨.

(٢) نقلاً عن فتح الباري ٥٢/٨.

(٣) نقلاً عن المرجع السابق ٤٩/٨.

عنه - وهو يرتحل من دار الفناء إلى دار البقاء، وأهم مآلديه أن يُدفن بجوار الحبيب الكريم المصطفى ﷺ. يحدثنا الإمام البخاري عن عمرو بن ميمون أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

«يا عبدالله بن عمر! انطلق إلى عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - فقل: «اقرأ عليك عمر السلام ولا تقل «أمر المؤمنين»، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل: «يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه».

فسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال: «اقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه».

فقالت: «كنت أريده لنفسي، ولأؤثرته به اليوم على نفسي».

فلما أقبل قيل: «هذا عبدالله بن عمر قد جاء».

قال: «ارفعوني».

فأسنده رجل إليه، فقال: «مالديك»؟

قال: «الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنت».

قال: «الحمد لله . ما كان من شيء أهم إلي من ذلك .
فإذا أنا قضيت فاحملوني ، ثم سلم فقل : «يستأذن عمر بن
الخطاب» . فإن أذنت لي فأدخلوني ، وإن ردتني رُدوني إلى
مقابر المسلمين»^(١) .

٨ . بكا ، الصديق رضي الله عنه عند إدراكه اقتراب موعد فراقه رضي الله عنه :

ونجد أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه - المحب الصادق
للحبيب الكريم رضي الله عنه - استنبط من كلامه رضي الله عنه أن أجله قد
اقترب فلم يتمالك نفسه ، فبدأ يبكي . يروي لنا الإمام
البخاري قصته على لسان أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
حيث قال :

«خطب رسول الله رضي الله عنه الناس وقال : «إن الله خير عبداً
بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختر ذلك العبد ما عند الله» .
قال : فبكى أبو بكر - رضي الله عنه - فعجبنا لبكائه أن

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قصة البيعة والانفاق
على عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ، جزء من رقم الحديث : ٣٧٠٠ ، ٦٠/٧ ، ٦١ .

يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خَيْرٍ، فكان رسول الله ﷺ هو
المُخَيْرُ، وكان أبو بكر - رضي الله عنه - أعلمنا»^(١).

وفي رواية أخرى عن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله
عنها -: «فلم يلقنها إلا أبو بكر - رضي الله عنه -، فبكى،
فقال: «نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأبنائنا»^(٢).

٩. بكا، الصديق (رضي الله عنه) عند ذكر الحبيب الكريم ﷺ بعد وفاته:

ونرى الصديق رضي الله عنه - أيضاً - يبكي عند ذكر
الحبيب الكريم المصطفى ﷺ بعد انتقاله إلى رحمة ربه. ومن
الشواهد الدالة على ذلك ما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال: سمعت أبا بكر الصديق - رضي الله
عنه - على هذا المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ في هذا

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «سدوا

الأبواب إلا باب أبي بكر». جزء من رقم الحديث ٣٦٥٤، ١٢/٧.

(٢) انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب المناقب، باب ماجاء في أبي بكر

الصديق رضي الله عنه، ٤٢/٩. وقال عنه الحافظ الهيثمي: «إسناده

حسن». (المرجع السابق ٤٣/٩).

اليوم من عام الأول، ثم استعبر أبو بكر وبكى .
 ثم قال: سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول: «لم تؤتوا شيئاً
 بعد كلمة الإخلاص مثل العافية فاسألوا الله العافية»^(١)
 وفي رواية أخرى: فخنقته العبرة ثلاث مرار، ثم قال:
 الحديث^(٢)

١ - حرص الصديق - (رضي الله عنه) - على سرعة اللحوق به ﷺ :

ومما يدل على هذا ما رواه الإمام أحمد عن عائشة - رضي
 الله عنهما - قالت: إن أبا بكر - رضي الله عنه - لما حضرته
 الوفاة قال: «أي يوم هذا؟» .

قالوا: «يوم الإثنين» .

قال: «فإن ميت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد، فإن أحب
 الأيام والليالي إلي أقربها من رسول الله ﷺ»^(٣) .

(١) المسند، رقم الحديث ١٠، ١٥٨/١ - ١٥٩ . وصحح الشيخ أحمد محمد
 شاکر إسناده . (انظر: هامش المسند ١٥٨/١) .

(٢) المرجع السابق، جزء من رقم الحديث ٤٤، ١٧٣/١ . وصحح الشيخ
 أحمد محمد شاکر إسناده . (انظر: هامش المسند ١٧٣/١) .

(٣) المسند، رقم الحديث ٤٥، ١٧٣/١ . وصحح الشيخ أحمد محمد شاکر
 إسناده . (انظر: هامش المسند ١٧٣/١) .

الله أكبر! حبّ الأيام والليالي يُقدّر من حيث قربها من الحبيب الكريم المصطفى ﷺ .

هكذا كان الصادقون في محبتهم له ﷺ وفي شوقهم إلى رؤيته، وحرصهم على صحبته، وسرورهم بالنظر إليه، وفرحهم بمرافقته، واختيارهم صحبته على كل شيء، وخشيتهم على فقدانه، وبكائهم على فراقه ﷺ وكيف نحن؟ ألسنا قد أحببنا أشياء أخرى، واستبدلناها بهذه المحبة؟ يبذل كثيرون منا - رغم ادعائهم حبّ النبي الكريم ﷺ - الشيء الكثير من المال والوقت لمشاهدتها أو الاستماع إليها، وتضيّع كثير من حقوق الله تعالى وحقوق الناس في سبيل متابعتها. يفرحون برؤيتها، ويحزنون ويتأسفون إذا فاتهم شيء يسير منها. إنهم قد نسوا أو تناسوا أن بعض ما أحبّوه سيكون سبب خسف، وجعل بعض محبّيه قرّة وخنازير كما أخبر بذلك الذي ما ينطق عن الهوى ﷺ. فقد روى الإمام ابن ماجة عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليشربنّ ناس من أمتي الخمر، يسمّونها بغير اسمها، يُعرّف على رؤوسهم

بالمعازف^(١)، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة
والخنزير^(٢).

وإذا كنا كذلك فهل يُصدّق قولنا: «إن النبي ﷺ أحب
إلينا من جميع الناس، ومن جميع الأشياء». أو ينفعنا ذلك
عند الله الذي يعلم الغيب والشهادة؟.

(١) يُعزَف على رؤوسهم بالمعازف): العَزْف: اللعب بالمعازف، وهي الدفوف
وغيرها مما يُضرب. (لسان العرب المحيط، مادة «عزف»، ٢/٧٦٦).

(٢) صحيح سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب العقوبات، رقم الحديث
٣٢٤٧، ٢/٣٧١.

المطلب الثاني العلامة الثانية

بذل النفس والمال دون الحبيب الكريم ﷺ

يترقب محب صادق بكل شوق وحماس فرصة يتمكن فيها من بذل راحته، ونفسه، وماملكت يمينه دون حبيبه .
والمحبون الصادقون للنبي الحبيب الكريم ﷺ من الصحابة قد سجلوا أروع أمثلة الفداء والتضحية دونه ﷺ . والذين جاءوا من بعدهم من محبيه ﷺ يجدون في صدورهم حسرة لاتوصف لفواتهم تلك السعادة العظمى والأمنية الغالية .
وفيما يلي أذكر بعض تلك المواقف المشرفة : مواقف الفداء والتضحية، مواقف الحبّ والولاء، مواقف الإيمان والإخلاص، مواقف أولئك الأبرار الذين صدقوا في حبهم لحبيبتهم، حبيب رب العالمين ﷺ .

١- بكاء الصديق (رضي الله عنه) خوفا على الرسول الكريم، «:

يدرك سراقه بن مالك رسول الله ﷺ وأبا بكر الصديق

رضي الله عنه أثناء سفر الهجرة . وحين يقترب منها يضطرب
الصديق رضي الله عنه ويبكي لا خوفاً على نفسه بل خوفاً على
الحبيب الكريم المصطفى ﷺ . يحدثنا الإمام أحمد عن هذه
القصة عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : قال أبو بكر
- رضي الله عنه - :

«فارتحلنا والقوم يطلبونا، فلم يدركنا إلا سراقه بن
مالك بن جعشم على فرس له . فقلت : «يارسول الله ! هذا
الطلب قد لحقنا» .

فقال : «لا تحزن إن الله معنا» .

حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو
ثلاثة ، قال : قلت : «يارسول الله ! هذا الطلب قد لحقنا» .
وبكيت .

قال : «لِمَ تبكي؟» .

قلت : «أما والله ! ما على نفسي أبكي ، ولكن أبكي
عليك» .

قال : فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال : «اللهم اكفناه بما
شئت» .

فساخت^(١) قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلدة . . .
الحديث^(٢) .

٢ . استعداد العقاد بن الأسود (رضي الله عنه) للوقوف معه (ﷺ) في
المعركة:

. ونرى محباً صادقاً آخر يُبدي استعداده التام للوقوف مع
الحبيب الكريم المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه في
المعركة . يحدثنا الإمام البخاري عن قصته برواية عبدالله بن
مسعود رضي الله عنه حيث يقول : «شهدت من المقداد بن
الأسود - رضي الله عنه - مشهداً لأن أكون صاحبه أحبُّ إليَّ
مما عُدل به^(٣) : أتى النبي (ﷺ) وهو يدعو على المشركين فقال :
«لأنقول كما قال قوم موسى - عليه السلام - ﴿اذهب

(١) (فساخت): أي غاصت في الأرض . (النهاية في غريب الحديث والأثر،
مادة «سوخ»، ٤١٦/٢) .

(٢) المسند، جزء من رقم الحديث ٣، ١٥٥/١ . وصحح الشيخ أحمد محمد
شاکر إسناده . (انظر: هامش المسند ١٥٤/١) .

(٣) (مما عُدل به): أي وُزن، أي من كل شيء يقابل ذلك من الدنيويات .
(فتح الباري ٢٨٧/٧) .

أنت وربك فقاتلا ﴿١﴾ ، ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك
وبين يديك وخلفك» .

فرايت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره ، يعني قوله (١) .
ومما نجده في هذه الرواية إلى جانب استعداد المقداد رضي
الله عنه للفتاء والتضحية دون الحبيب الكريم المصطفى
ﷺ ، رغبة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في أن يكون هو
صاحب هذا الموقف المشرف . وهذا يتجلى في قوله :
«شهدت من المقداد بن الأسود - رضي الله عنه - مشهداً
لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به» .
ويقول الحافظ ابن حجر في شرحه : «إنه كان لو خيراً بين
أن يكون صاحبه وبين أن يحصل له ما يقابل ذلك كائناً ما كان
لكان حصوله له أحب إليه» (٢) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب قول الله تعالى : ﴿إذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم . . .﴾ . إلى قوله تعالى : ﴿ومن يشاقق الله ورسوله
فإن الله شديد العقاب﴾ ، رقم الحديث ٣٩٥٢ ، ٢٨٧/٧ .
(٢) فتح الباري ٢٨٧/٧ .

فقال رجل من الأنصار: «أنا يارسول الله» .

فقال: «أنت» .

فقاتل حتى قُتِل . ثم التفت فإذا المشركون فقال: «من

للقوم؟» .

فقال طلحة: «أنا» .

قال: «كما أنت» .

فقال رجل من الأنصار: «أنا» .

فقال: «أنت» .

فقاتل حتى قُتِل .

ثم لم يزل يقول ذلك ، ويخرج لهم رجل من الأنصار ، فيقاتل قتال من قبله حتى يُقتل ، حتى بقي رسول الله ﷺ وطلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - . فقال رسول الله ﷺ :

«من للقوم؟» .

فقال طلحة: «أنا» .

فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى ضُربت يده ففُطعت

أصابعه ، فقال: «حس» .

فقال رسول الله ، ﷺ : «لو قلت بسم الله لرفعتك

الملائكة، والناس ينظرون».

ثم ردَّ الله المشركين»^(١).

الله أكبر! يفدي أحد عشر محباً أرواحهم دون حبيبهم حبيب رب العالمين ﷺ، والثاني عشر - وهو طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه وعنهم جميعاً - لم يكن دفاعه عنه ﷺ بأمر هين، فقد قاتل قتال الأحد عشر، وشلَّت يده حيث كان يقى بها رسول الله ﷺ. فقد روى الإمام البخاري عن قيس قال: «رأيت يد طلحة - رضي الله عنه - شلاء»^(٢) وقى بها النبي ﷺ يوم أحد»^(٣).

(١) صحيح سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب مايقول من يطعنه العدو، رقم الحديث ٢٩٥١، ٦٦١/٢. وقال الشيخ الألباني: «حسن من قوله: «فقطعت أصابعه». وماقبله يحتمل التحسين، وهو على شرط مسلم». (المرجع السابق ٦٦١/٢)، وقال عنه الحافظ الذهبي: «رواته ثقات». (سير أعلام النبلاء ٢٧/١).

(٢) (شلاء): بفتح المعجمة وتشديد اللام مع المد أي أصابها شلل، وهو مايبطل عمل الأصابع أو بعضها. (فتح الباري ٣٦١/٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ فُتِنَا... الآية﴾. رقم الحديث ٤٠٦٣، ٣٥٩/٧.

وربَّ محمد ﷺ! ما أسعد هذه اليد وأزكاها التي سُلتَ
دفاعاً عن أحبَّ خلق الله تعالى وأقدسِه ﷺ! وما أسعد
صاحبها!

ولم تكن يده قد تأثرتُ وشُلتُ أثناء الدفاع عن الحبيب
الكريم ﷺ فحسب، بل جرح جسده كله حيث كانت به
حوالي سبعين جرحه. فقد روى الإمام أبو داود الطيالسي
عن عائشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال: «ثم
أتينا طلحة في بعض تلك الجفار^(١) فإذا به بضع وسبعون أو
أقل أو أكثر بين طعنة ورمية وضربة»^(٢).

وقد كان أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - إذا ذكر يوم
أحد بكى، ثم قال: «ذلك كله يوم طلحة»^(٣). - رضي الله

(١) (الجفار): هي جمع جُفرة بالضم: وهي حفرة في الأرض: (النهاية في
غريب الحديث والأثر، مادة «جفر»، ٢٧٨/١).

(٢) منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود، كتاب السيرة النبوية،
باب ماجاء في غزوة أحد، جزء من رقم الرواية ٢٣٤٦، ٩٩/٢. وانظر:
أيضاً: فتح الباري ٨٢/٧ - ٨٣.

(٣) انظر: منحة المعبود ٩٩/٢.

عنه وعن الصَّدِيقِ وعن كلِّ المحبين الصادقين للحبيب
الكريم ﷺ .

٤ . تقويم أبي طلحة (رضي الله عنه) دون نحره ﷺ :

ونرى محباً صادقاً آخر يجعل صدره دون صدر الحبيب
الكريم ﷺ حتى إذا جاء سهم العدو يصيبه بدل إصابته
نحره ﷺ ، وقد كان ذلك - أيضاً - في معركة أحد . فقد روى
الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

«لَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ انْهَزَمَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
وَأَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ مَجُوبٌ عَلَيْهِ بِحِجْفَةٍ»^(١) .
قال : «وكان أبو طلحة - رضي الله عنه - رجلاً رامياً
شديد النزاع»^(٢) ، وكسر يومئذٍ قوسين أو ثلاثاً»^(٣) .

(١) (مجوب عليه بحجفة) : أي مُترس عنه ليقه سلاح الكفار . (شرح النووي
١٢/١٨٩) .

وَالْحِجْفَةُ : بفتح الحاء المهملة وفتح الجيم والفاء أيضاً ، وهي الترس إذا كان
من جلد ليس فيها خشب . (عمدة القاري ، ١٦/٢٧٣) .
(٢) (شديد النزاع) : بفتح النون والزاي الساكنة ثم المهملة أي رمي السهم .
(فتح الباري ٧/٣٦٢) .

(٣) (كسر يومئذٍ قوسين أو ثلاثاً) من شدة الرمي . (المرجع السابق ٧/٣٦٢) .

قال: «وكان الرجل يمرّ معه الجُعبة^(١) من النبل فيقول: انثرها لأبي طلحة».

قال: «ويشرف نبي الله ﷺ ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة رضي الله عنه: «يانبي الله: بأبي أنت وأمي! لا تشرف. لا يصبك سهم من سهام القوم. نحري دون نحر»^(٢).

الله أكبر! ماذا يفعل المحب؟ وماذا يتمناه ويريده؟
يقول العلامة العيني في شرح قوله - رضي الله عنه -:
«نحري دون نحر»: هذا نحري قدام نحر، يعني أقف
بين يديك بحيث إن السهم إذا جاء يصيب نحري
ولا يصيب نحر»^(٣).

(١) (الجُعبة): بضم الجيم وسكون العين المهملة بعدها موحدة: هي الآلة التي يوضع فيها السهام. (المرجع السابق ٣٦٢/٧).

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب ﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا، الآية﴾، رقم الحديث ٤٠٦٤، ٣٦١/٧ وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال، رقم الحديث ١٨١١، ١٤٤٣/٣، واللفظ لمسلم.

(٣) عمدة القاري، ٢٧٤/١٦.

ويقول الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي : «الجملة دعائية .
أي جعل الله نحري أقرب إلى السهام من نحرك لأصاب بها
دونك»^(١) .

٥ - تتريس أبي دجانة (رضي الله عنه) دون رسول الله ﷺ بنفسه :

يروى لنا الإمام ابن إسحاق عن محب صادق آخر بقوله :
«وترس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه ، ويقع النبل
في ظهره ، وهو منحني عليه ، حتى كثر فيه النبل»^(٢) .
وفي رواية أخرى : «وهو لا يتحرك»^(٣) .

الله أكبر! ما الذي جعل أبا دجانة رضي الله عنه يترس
دون الرسول الكريم ﷺ بنفسه ، ينحني عليه ، ويصبر على
النبل الذي يقع في ظهره ، ولا يتحرك؟ إنه حب صادق
للحبيب الكريم المصطفى عليه الصلاة والسلام إنه حرص
شديد على بذل نفسه فداءً نفس الحبيب صلوات ربي
وسلامه عليه .

(١) هامش صحيح مسلم ٣/١٤٤٣ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٠ ، وانظر أيضاً : السيرة النبوية لابن حبان
البتي ص ٢٢٤ ، وتاريخ الإسلام (المغازي) للذهبي ص ١٧٤ - ١٧٥ .

(٣) جوامع السيرة لابن حزم ص ١٦٢ ، وانظر أيضاً : زاد المعاد ٣/١٩٧ .

٦ - موت أحد من الأنصار فدا، الحبيب الكريم ﷺ وخده
على قدمه ﷺ :

تُحدِّثنا كتب السيرة والتاريخ عن موت أحد المحبِّين
الصَّادِقِينَ للحبيب الكريم ﷺ يبذل نفسه دفاعاً وفداءً دونه
ﷺ، ويأتي وقت ارتحاله من هذه الدنيا وخده على قدم
الحبيب الكريم ﷺ وكان ذلك - أيضاً - في غزوة أحد .

قال الإمام ابن إسحاق: وقال رسول الله ﷺ حين غشيه
القوم: «مَنْ رَجُلٌ يَشْتَرِي لَنَا نَفْسَهُ؟» .

فقام زياد بن السكن رضي الله عنه في نفر خمسة من
الأنصار .

وبعض الناس يقولون: إنَّما هو عمارة بن يزيد بن السكن .
فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلاً ثم رجلاً، يُقتلون دونه
حتى كان آخرهم زياد أو عمارة، فقاتل حتى أثبتته الجراحة،
ثم فاءت فئة من المسلمين، فأجهضوهم عنه^(١)، فقال
رسول الله ﷺ: «أدنوه مني» .

(١) (فأجهضوهم عنه): أي نَحَوْهم وأزالوهم عنه . (انظر النهاية في غريب
الحديث والأثر، مادة «جهض»، ١/٣٢٢) .

فأذنوه منه فوسده قدمه .

فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ (١).

الله أكبر! ما أطيب هذا الموت وأحلاه!

٧ - اهتمام سعد بن الربيع (رضي الله عنه) بسلامته ﷺ وهو في

آخر رمق:

ونشاهد محباً صادقاً آخر وهو من جرحى معركة أحد، وبه سبعون ضربة، مابين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم. لم يبق بينه وبين هذه الدنيا وما فيها من أهل ومال ومتاع إلا لحظات، ففيما كان يفكّر؟ وماذا كان يشغل باله؟ فلنقرأ ما رواه الإمام الحاكم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد لطلب سعد بن الربيع رضي الله عنه وقال لي: «إن رأيتَه فاقرئه مني السلام، وقل له: «يقول لك رسول الله ﷺ: كيف تجدك؟»» .

قال: «فجعلت أطوف بين القتلى فأصبته وهو في آخر رمق، وبه سبعون ضربة: مابين طعنة برمح، وضربة

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢٩/٣، وانظر أيضاً: السيرة النبوية لابن حبان البستي ص ٢٢٣ - ٢٢٤، وتاريخ الإسلام (المغازي) للذهبي ص ١٧٤ .

بسيف، ورمية بسهم، فقلت له: «ياسعد! إن رسول الله، ﷺ، يقرأ عليك السلام، ويقول لك: «خبرني كيف تجدك؟».

قال: «على رسول الله السلام، وعليك السلام، قل له: «أجدني أجد ريح الجنة»، وقل لقومي الأنصار: «لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم سُفْرٌ»^(١) يطرف».

قال: «وفاضت نفسه . رحمه الله»^(٢).

(١) (سُفْرٌ): بالضم وقد يُفْتَح: حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر. (النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «سفرة»، ٤٨٤/٢).

(٢) المستدرک علی الصحیحین، کتاب معرفة الصحابة، ذکر مناقب سعد بن الربیع رضي الله عنه، ٢٠١/٣، وقال عنه الإمام الحاکم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم یخرجاه». (المرجع السابق ٢٠١/٣). ووافقہ الحافظ الذهبي . (انظر: التلخیص ٢٠١/٣).

وروی نحوه الإمام مالک في الموطأ (٤٦٥/٢ - ٤٦٦) والإمام ابن اسحاق (انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٣٨/٣ - ٣٩). وقال عنه الدكتور أكرم ضياء العمري: «من رواية ابن إسحاق بإسناد رجاله ثقات (مجمع البحرين ٢٣٩/٢، وشرح المواهب ٤٤/٢). (السيرة النبوية الصحيحة ٣٨٦/٢).

فقيم فكر هذا المحب الصادق في آخر لحظات حياته؟
وماذا شغل باله؟ وبماذا أوصى قومه وهو يودّعهم، مرتحلاً
عن هذه الدنيا، وما فيها من أهل وأولاد ومتاع؟

الأمر الذي شغل باله هو سلامة حبيبه، حبيب ربّ
العالمين ﷺ، والوصية التي أوصى بها قومه: هي أن يبذل
كل واحد منهم نفسه فداءً للرسول الكريم ﷺ.

أنحن كذلك؟ فيم نفكر نحن؟ وماذا يشغل بال كثير
منّا؟ وبما يوصي بعضنا أصحابه عند توديعهم إلى الغرب أو
الشرق؟ قد يكون التصريح به فقط غير لائق بشخص
ينتمي إلى الإسلام.

٨ - سير أبي قتادة (رضي الله عنه) ليلة معه ﷺ لحفظه من السقوط

عن دابته:

وأختم حديثي عن العلامة الثانية لحبّ النبي الكريم ﷺ
بذكر قصة محبّ صادق آخر، كان يهتم براحة رسول الله ﷺ
وسلامته، فسار معه ليلته كي يحفظه من سقوط عن دابته
عند ميله عنها بسبب غلبة النعاس عليه. فقد روى الإمام
مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ

فقال: «إنكم تسIRON عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء إن شاء الله غداً» .

فانطلق الناس لايلوي أحد على أحد^(١) .

قال أبو قتادة: «بينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابهار الليل^(٢) وأنا إلى جنبه» .

قال: «فنعس رسول الله ﷺ فمال عن راحلته فأتيته فدعمته^(٣) من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته» .

قال: «ثم سار حتى تهوّر الليل^(٤) مال عن راحلته» .

قال: «فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته» .

قال: «ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر مال ميلاً

(١) (لايلوي أحد على أحد): أي لايعطف . (شرح النووي ١٨٤/٥) .

(٢) (إبهار الليل): هو بالباء الموحدة وتشديد الراء أي انتصف . (المرجع السابق ١٨٤/٥) .

(٣) (فدعمته): أي أقمت ميله من النوم ، وصرت تحته كالدعامة للبناء فوقها . (المرجع السابق ١٨٥/٥) .

(٤) (تهوّر الليل): أي ذهب أكثره مأخوذ من تهوّر البناء وهو انهدامه ، يقال: تهوّر الليل وتوهر . (المرجع السابق ١٨٥/٥) .

هي أشد من الميلتين الأوليين حتى كاد ينجفل^(١) فأتيته فدعمته. فرفع رأسه فقال: «من هذا؟» قلت: «أبو قتادة».

قال: «متى كان هذا مسيرك مني؟».

قلت: «ما زال هذا مسيري منذ الليلة».

قال: «حفظك الله بما حفظت به نبيه^(٢)»^(٣).

سبحان الله! كم كان أبو قتادة رضي الله عنه حريصاً على سلامته ﷺ وراحته في آن واحد. سار معه ليلته يراقبه سعياً على حفظه. وكلما مال عليه الصلاة والسلام بسبب غلبة النعاس عن راحته كان يصير تحته كالدعامة للبناء فوقها، لكنه مع هذا لم يجعله يستيقظ حرصاً منه على راحته ﷺ رضي الله عنه وأرضاه.

(١) (ينجفل): أي يسقط. (شرح النووي ١٨٥/٥).

(٢) (حفظك الله بما حفظت به نبيه): أي بسبب حفظك نبيه (المرجع السابق ١٨٥/٥).

(٣) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، واستحباب تعجيل قضائها، جزء من رقم الحديث ٦٨١، ٤٧٢/١.

المطلب الثالث العلامة الثالثة

امتثال أوامره واجتناب نواهيه ﷺ

لا يختلف اثنان في أن المحبَّ لمن يُحبَّ مطيعٌ . إنَّه يسعى إلى فعل ما يحبه حبيبه ، واجتناب ما يبغضه ، ويجد في ذلك حلاوة ولذة لا تُوصَفان . وكذلك من أحبَّ الحبيب الكريم المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يحرص أشدَّ الحرص على أتباعه ، ويسارع إلى تنفيذ أوامره ، ويبادر إلى اجتناب نواهيه . وكم من مواقف رائعة لأصحابه البررة المحيِّين الصادقين له ﷺ تؤكِّد هذا . وفيما يلي أذكر بعضاً منها بفضل الله تعالى :

١ - مسارعة قوم من الأنصار إلى تولية وجوههم نحو الكعبة وهم ركوع:

روى الإمام البخاري عن البراء رضي الله عنه قال : « لما قدِمَ رسول الله ﷺ المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر

أوسبعة عشر شهراً، وكان يجب أن يُوجَّه إلى الكعبة، فأنزل
الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً
تَرْضَاهَا﴾. فوجَّه نحو الكعبة، وصلى معه رجل العصر، ثم
خرج فمرَّ على قوم من الأنصار فقال: «هو يشهد أنه صلى
مع النبي ﷺ وأنه قد وُجَّه إلى الكعبة».

فانحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر^(١).

مأسرعههم تأسياً بالرسول الحبيب الكريم، صلوات ربي
وسلامه عليه! سمعوا خبراً عنه ﷺ فلم يتردّدوا في التمسك
به، بل لم ينتظروا رفع رؤوسهم من الركوع، وبادروا بالتوجه
إلى حيث توجَّه الحبيب الكريم ﷺ - إلى الكعبة المشرفة -
وهم ركوع.

٢ - مبادرة الصحابة رضي الله عنهم إلى تنفيذ أمره ﷺ بانضمام
بعضهم إلى بعض عند النزول في سفر:

ولم تكن المسارعة إلى اتباع الحبيب الكريم المصطفى ﷺ
في مجال الصلاة فحسب، بل هكذا كان المحبّون الصادقون

(١) صحيح البخاري، كتاب أخبار الأحاد، باب ماجاء في إجازة خبر الواحد
الصدوق...، رقم الحديث ٧٢٥٢، ١٣/٢٣٢.

رضي الله عنهم في أتباعهم له ﷺ في مجالات أخرى. يحدثنا الإمام أبو داود عن مسارعتهم إلى تنفيذ أمره ﷺ المتعلق بأداب النزول في السفر عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه حيث قال:

«كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ: «إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان».

فلم ينزل بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: «لوسط عليهم ثوب لعمهم»^(١).

٣ - إكفاء الصحابة القذور وهي تفور باللحم عند استماعهم النحا، بتحريم لحوم الصر الإهلية،

نهي الصحابة رضي الله عنهم عن أشياء هوتها أنفسهم،

(١) صحيح سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب ما يؤمر من انضمام العسكر، رقم الحديث ٢٢٨٨، ٢/٤٩٨.

لم يتحمل الرسول الكريم ﷺ تفرق المسلمين أثناء النزول في سفر، فما بهم تفرقوا اليوم في كل شيء إلا من رحم الله تعالى. وإلى الله المشتكى وهو المستعان.

ورغبوا فيها، فلم يكن منهم بعد نهي حبيبهم الكريم ﷺ عنها إلا المسارعة إلى الابتعاد عنها. ومن ذلك ما رواه الإمام البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جاءه جاءً فقال: «أَكَلتِ الحُمُرُ».

فسكت. ثم أتاه الثانية فقال: «أَكَلتِ الحُمُرُ».

فسكت. ثم أتاه الثالثة فقال: «أُفْنِيتِ الحُمُرُ».

فأمر منادياً فنادى في الناس: «إِنَّ الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الأهلية».

فأُكْفِيتِ القُدورَ وإِنَّها لتفُورُ باللحم^(١).

لم يفكر أولئك الأبرار - المحبّون الصادقون للحبيب الكريم ﷺ - في التحايل أو البحث عن فرصة أو استثناء. وكيف يمكن ذلك وقد كانوا يُدركون تمام الإدراك أن من الأمور الأساسية في الحب أن يكون هوى المحبّ تابعاً لأمر الحبيب.

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث

. ٤٦٨ - ٤٦٧/٧، ٤١٩٩.

٤ - جرمي الخمر في سكك المدينة عند إعلان تحريمها

لم يكن ابتعاد أولئك الأبرار المحبين الصادقين للحبيب الكريم ﷺ عند النهي عما رغبوا فيه فحسب، بل تركوا أشياء كانوا قد تعودوا عليها منذ سنوات، بل كانوا قد ورثوها عن آبائهم. لم يحتجوا لعصيان الرسول الكريم ﷺ بـ «العادة» و «التعود» كما يفعله كثير من مسلمي زماننا. ومن الشواهد الدالة على ذلك ما رواه الإمام البخاري عن أنس رضي الله عنه قال:

«كنت ساقى القوم في منزل أبي طلحة - رضي الله عنه -، وكان خمرهم يومئذ الفضيح، فأمر رسول الله ﷺ منادياً ينادي: «ألا إن الخمر قد حرمت».

قال: فقال لي أبو طلحة: «اخرج فاهرقها».

فخرجت فاهرقتها. فجرت في سكك المدينة»^(١).

فلم يكن هناك من المحبين الصادقين - رضي الله عنهم - إلا إراقة الخمر تنفيذاً لأمر رسول الله ﷺ، ولذا جرت في

(١) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب صب الخمر في الطريق، رقم الحديث ٢٤٦٤، ١١٢/٥.

سكك المدينة . وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر: «وفيه إشارة إلى توارد من كانت عنده من المسلمين على إراقتها حتى جرت في الأزقة من كثرتها»^(١).

وتم هذا كله من غير قيل وقال، وتردد واستفسار، فقد روى الإمام البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «فإني لقائم أسقي أبا طلحة وفلاناً وفلاناً إذ جاء رجل فقال: «وهل بلغكم الخبر؟».

فقالوا: «وماذاك؟».

قال: «حرمت الخمر».

قالوا: «أهرق هذه القلال يا أنس».

قال: «فما سألوها عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل»^(٢).

ياله من استسلام مطلق، وانقياد كامل!

وعلى هؤلاء الصادقين ينطبق قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا

(١) فتح الباري ٣٩/١٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿إِنَّمَا الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان﴾، جزء من رقم الحديث ٤٦١٧، ٢٧٧/٨.

كان قول المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ﴿١﴾.

٥ - مراعاة الصحابة عهدهم مع العدو تنفيذا للأمر النبوي الكريم:

ولم يكن اتباع الصحابة رضي الله عنهم الرسول الكريم ﷺ في الأحوال العادية بل كانوا كذلك في السراء والضراء وحين البأس، وفي كل وقت من الأوقات، وفي كل شأن من شؤون الحياة. فعن مراعاتهم عهدهم مع العدو تنفيذاً لأمر النبي الكريم ﷺ يحدثنا الإمام أبو داود والإمام الترمذي عن سليم بن عامر قال:

«كان بين معاوية - رضي الله عنه - وبين الروم عهد، وكان يسير نحو بلادهم، حتى إذا انقضى العهد غزاهم. فجاء رجل على فرس أو برذون^(٢) وهو يقول: «الله أكبر! الله أكبر! وفاء لاغدر».

فظفروا فإذا عمرو بن عبسة - رضي الله عنه - . فأرسل

(١) سورة النور/ الآية ٥١ .

(٢) (برذون): دابة. (الصحيح للجوهري، مادة «برذون»، ٢٠٧٨/٥).

إليه معاوية - رضي الله عنه - فسأله . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشدُّ عقدة ولا يخلُّها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء» .
فرجع معاوية رضي الله عنه»^(١) .

٦ - امتناع الصحابة من استخدام الحرير تمسكا بأمر الرسول الكريم ﷺ :

فقد روى الإمام الطبري أنه : «لما نزلت جنود المسلمين اليرموك ، بعث إليهم المسلمون : «إنا نريد كلام أميركم وملاقاته ، فدعونا نأته ونكلمه» .
فأبلغوه فأذن لهم .

فأتاه أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان كالرسول ، والحارث بن هشام ، وضرار بن الأزور ، وأبو جندل بن سهيل - رضي

(١) صحيح سنن أبي داود ، كتاب الجهاد ، باب في الإمام يكون بينه وبين العدو عهد فيسير إليه ، رقم الحديث ٢٣٩٧ ، ٢/٥٢٨ . وصحيح سنن الترمذي ، أبواب السير ، باب ماجاء في الغدر ، رقم الحديث ١٢٨٥ ، ٢/١١٣ - ١١٤ . واللفظ لأبي داود .

الله عنهم -، ومع أخي الملك^(١) يومئذ ثلاثون رواقاً في
عسكره، وثلاثون سرادقاً، كلها من ديباج.

فلما انتهوا إليها أبوا أن يدخلوا عليه فيها، وقالوا:
«لانتحل الحرير فابرز لنا».

فبرز إلى فرش ممهّدة وبلغ ذلك هرّقل، فقال: «ألم أقل
لكم! هذا أول الذلّ. أما الشام فلا شام، وويل للروم من
المولود المشؤوم»^(٢).

وفي رواية: قال الصحابة: «لانتحل دخولها».

فأمر لهم بفرش بسط من حرير.

فقالوا: «ولا نجلس على هذه».

فجلس معهم حيث أحبّوا»^(٣).

لم تصرف مواجهة الأعداء أولئك الأبرار عن اتباع
الحبيب الكريم صلوات ربي وسلامه عليه، سواءً أكان في

(١) (أخي الملك): هو كان أمير الجيش الرومي، وكان اسمه تدارق. (انظر
البداية والنهاية ٩/٧).

(٢) تاريخ الطبري ٤٠٣/٣.

(٣) البداية والنهاية ٩/٧ - ١٠.

ذلك - في باديء ذي بدء - نفع للأعداء - كما كان في الشاهد السابق - أو لهم ، وسواء أكان هذا في نظر بعض ضعاف النفوس وقليلي العقل والإيمان من الأمور اليسيرة أو كان من الأمور الكبيرة . وكيف لهم العدول عن اتباعه ﷺ وكانوا قد سمعوا الرسول الكريم ﷺ يقول :

«وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري»^(١) .

ولم يكونوا قد سمعوا هذا فحسب ، بل حفظوه ووعوه ورعوه حق رعايته ، وطبقوه في حياتهم . وباليت مسلمي زماننا أدركوا هذه الحقيقة ! ربط الله تعالى نصر المسلمين وخذلانهم بأمور: من أهمها: أتباع نبيه الكريم ﷺ وعصيانه . فمن أطاعه فله العز والتمكين ، ومن عصاه فعليه الذلة والصغار .

ولعل إدراك المسلمين هذه الحقيقة ومراعاتها في حياتهم يخرجهم عما هم فيه من الهوان والضياع .

(١) روى الحديث الإمام أحمد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . (انظر: المسند، رقم الحديث ٥١١٥ ، ١٢٢/٧) . وصحح الشيخ أحمد محمد شاکر إسناده . (انظر: هامش المسند ١٢٢/٧) .

٧ - مبادرة الصحابة إلى خلع نعالهم في الصلاة حينما رأوا

النبي الكريم ﷺ يخلع نعليه:

لا يقتصر محبّ على تنفيذ أوامر حبيبه، بل يراقب بشوق حركاته وسكناته، ويلاحظ بدقة تغيرات وجهه وإشارات عيونه لعلّه يجد فيها شيئاً يحبه حبيبه فيفعله، أو يعرف ما يبغضه حبيبه فيتعد عنه.

وهكذا كان أولئك الأبرار المحبّون الصادقون للحبيب المصطفى ﷺ. لم يقفوا عند امثال أمره واجتناب نواهيهِ، بل كانوا يتابعون أفعاله، ويلاحظون تصرفاته بحبّ وتقدير وشوق حرصاً على الاقتداء به، فإذا وجدوه ﷺ يفعل شيئاً سارعوا إلى فعله، وإذا رأوه ابتعد أو ترك شيئاً بادروا إلى الابتعاد عنه.

ومن الشواهد الرائعة الدالة على ذلك ما رواه الإمام أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ يُصلي بأصحابه، إذ خلع نعليه فوضعها عن يساره. فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم».

فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «ما حملكم على

إلقائكم نعالكم؟» .

قالوا: «رأيناك ألقيت نعليك فآلقينا نعالنا» .

فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ جبريلَ ﷺ أتاني فأخبرني أنَّ فيها قدرًا» .

وقال: «إذا جاء أحدكم إلى المسجد فليُنظر: فإن رأى في نعليه قدرًا أو أذنى فليمسحه وليصلَّ فيهما»^(١) .

الله أكبر! كم كانوا حريصين على المبادرة إلى التآسي به ﷺ، رضي الله عنهم وأرضاهم وجعلنا على دربهم .

٨ - خلع المرأة سواربها عند استماع تهديد النبي الكريم ﷺ:

لم يكن أتباع النبي الكريم ﷺ من قبل الرجال فحسب، بل كان كذلك من المؤمنات الصّادقات اللواتي أحبينه ﷺ . ومن الشواهد الدالة على ذلك ما رواه الإمام أبو داود عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال:

«إنَّ امرأة أتت رسول الله ﷺ ومعها ابنة لها، وفي يد

(١) صحيح سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل، رقم

الحديث ٦٠٥، ١٢٨/١ .

ابتتها مَسْكَتَان^(١) غليظتان من ذهب، فقال: «أعطين زكاة هذا؟»

قالت: «لا».

قال: «أيسرَك أن يسوِّرك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟».

قال: فخلعتها فآلقتها إلى رسول الله ﷺ، وقالت: هما لله عز وجل ولرسوله^(٢).

الله أكبر! لم تقتصر المرأة المؤمنة المحبّة للرسول الكريم ﷺ على امثال أمره بدفع زكاة السوارين، بل تنازلت عنها وقدّمتهما إلى رسول الله ﷺ صدقة لله عز وجل. - رضي الله عنها وأرضاها -.

(١) (مَسْكَتَان): تثنية مَسْكَة: وهي السوار. (انظر: غريب الحديث لابن الجوزي، باب الميم مع السين، ٣٥٩/٢).

(٢) صحيح سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب الكثر ما هو؟ وزكاة الحلي، رقم الحديث ١٣٨٢، ٢٩١/١. وحسنه الشيخ الألباني. (انظر المرجع السابق ٢٩١/١).

٩ - التصاق النساء بالجدار تنفيذاً لأمره ﷺ بالمشي في

حافات الطريق؛

ولا يظنَّ أحد أن مثل تلك المسارعة إلى امتثال أمر الحبيب الكريم المصطفى عليه الصلاة والسلام من امرأة مؤمنة كان أمراً نادراً، أو حادثاً شاذاً. كلا، ورب الكعبة! لقد عرف من نظر في سيرهنَّ أن هذا كان هو السائد فيهنَّ. فلنسمع عنهنَّ مارواه الإمام أبو داود عن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ وهو خارج من المسجد، فاختلط رجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله ﷺ: «استأخرن فإنه ليس لكنَّ أن تحقُقنَّ^(١) الطريق. عليكنَّ بحافات الطريق».

فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها يتعلق بالجدار من لصوقها به^(٢).

(١) (تحقُقنَّ الطريق): أي تركبن حقاها وهو وسطها. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «حقوق»، ٤١٥/١).

(٢) صحيح سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق، رقم الحديث ٤٣٩٢، ٩٨٩/٣.

وقبل الانتقال إلى الحديث عن العلامة الرابعة فلنقف
وقفة نحاسب فيها أنفسنا: أنحن رجالاً ونساءً كما كان
الصَّحابة والصَّحابيَّات رضي الله عنهم؟
أليس كثير منَّا يستفتح يومه بذبح سنة^(١) الحبيب الكريم
ﷺ؟

أليست كثير من المتسبات إلى الإسلام يخالفنه ﷺ في
خروجهنَّ إلى الحفلات والأسواق؟
أليس بعض منَّا - رجالاً ونساءً - إذا وصل إلى بيئة أجنبية
لايُعرَفُ أمِن المسلمين هو أم من اليهود والنصارى؟ .

(١) (بذبح سنة الحبيب الكريم ﷺ): أي بحلق لحيته .

المطلب الرابع العلامة الرابعة

نصر سنته والذب عن الشريعة

من المعروف أنّ المحبّ يبذل أوقاته وطاقاته وماملكت يمينه ونفسه للغاية التي يبذل لها حبيبه ماله ونفسه . وقد بذل الحبيب الكريم المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه جميع ما وهبه الله تعالى من طاقات وقدرات ومال ونفس لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبودية العباد إلى عبادة رب العباد . وجاهد عليه الصلاة والسلام في الله تعالى حق جهاده لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، وقاتل حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله تعالى .

والذين أحبوه ﷺ يقتدون بهديه ويتأسون بسيرته في هذا كله . قد كانوا ولا يزالون - بحمد الله تعالى ومنته - يصرفون جميع مالديهم من طاقات وقدرات، ويقدمون الأموال والأرواح

للعناية التي بذل لها الحبيب الكريم ﷺ الوقت والمال
والنفس. وفيما يلي أستعرض بعض مواقف أولئك الأبرار
التي تدلّ على هذا.

١- دعوة أنس بن النضر (رضي الله عنه) إلى بخل النفس في سبيل الله
وفحاؤه نفسه:

حدث اضطراب - كما سبق ذكره - في الصفوف
الإسلامية في معركة أحد، وشاع بين الناس أن رسول الله
ﷺ قد قُتل. فجلس بعض الصحابة متأثرين بهذا النبأ
المفجع وقد ألقوا بأيديهم فانتهى إليهم أنس بن النضر رضي
الله عنه فخطبهم بقوله: «ما يجلسكم؟». قالوا:
«قُتل رسول الله ﷺ».

قال: «فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على
مامات عليه رسول الله ﷺ»^(١).

وكيف كان قيامه بنفسه دفاعاً عن الدين وإعلاءً لكلمة
الله تعالى؟ يحدثنا الإمام البخاري عن أنس رضي الله عنه

(١) انظر: سيرة ابن هشام ٣/٣٠، وانظر أيضاً: السيرة النبوية لابن حبان
البيهقي ص ٢٢٥، وجوامع السيرة ص ١٦٢.

قال: «فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون^(١) قال (أنس بن النضر رضي الله عنه): «اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء» - يعني أصحابه - «وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء» - يعني المشركين -.

ثم تقدّم فاستقبله سعد بن معاذ - رضي الله عنه - فقال: «ياسعد بن معاذ! الجنة ورب النضر. إني أجد ريحها من دون أحد».

قال سعد - رضي الله عنه -: «فما استطعت يارسول الله! ما صنع».

قال أنس رضي الله عنه: «فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربةً بالسيف أو طعنةً برمح أو رميةً بسهم، ووجدناه قد قُتِل، وقد مَثَلُ به^(٢) المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته بينانه».

قال أنس رضي الله عنه: «كنا نرى - أو نظنّ - أن هذه

(١) (انكشف المسلمون): وفي رواية «انهزم الناس». (انظر: فتح الباري ٢٢/٦).

(٢) (وقد مَثَلُ به): هو من المثلة بضم الميم وسكون المثلة، وهو قطع الأعضاء من أنف وأذن ونحوها. (انظر: المرجع السابق ٢٣/٦).

الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾. إلى آخر الآية^(١). - رضي الله عنه وأرضاه - .

٢ - سرور حرام بن ملحان (رضي الله عنه) عند بخل نفسه أثناء تبليغه رسالته ﷺ :

مُحِبٌّ صَادِقٌ آخِرٌ يُطْعَنُ أَثْنَاءَ تَبْلِيغِهِ رِسَالَةَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ فَيُقْتَلُ ، لَكِنَّهُ وَجَدَ فُرْصَةً قَبْلَ الْإِنْتِقَالِ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ لِلْإِفْصَاحِ وَالتَّعْبِيرِ عَمَّا فِي نَفْسِهِ مِنْ غِبْطَةِ وَسُرُورِ بَنِيْلِ هَذِهِ السَّعَادَةِ الْعَظْمَى . فَمَازَا قَالَهُ ذَلِكَ الْمَحَبِّ الصَّادِقُ ؟ فَلنَقْرَأُ قِصَّتَهُ كَمَا رَوَاهَا الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ عَنِ أَنَسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ خَالَه - أَخَ لَأَمِ سُلَيْمٍ - فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا . فَانْطَلَقَ حَرَامٌ أَخُو أَمِ سُلَيْمٍ - وَهُوَ رَجُلٌ أَعْرَجٌ^(٢) ،

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب قول الله عز وجل: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾، جزء من رقم الحديث ٢٨٠٥، ٢١/٦ .

(٢) (فانطلق حرام أخو أم سليم وهو رجل أعرج): يقول الحافظ ابن حجر: =

ورجل من بني فلان .

قال حرام : «كونا قريباً حتى آتيهم فإن آمنوني كنتم^(١) .
وإن قتلوني أتيتم أصحابكم» .

فقال : «أتأمنوني أن أبلغ رسالة رسول الله ﷺ؟» .
فجعل يحدّثهم^(٢) فأومؤوا إلى رجل فاتاه من خلفه فطعنه .
قال همام (أحد رواة الحديث) : أحسبه حتى أنفذه
بالرمح .

قال : «الله أكبر! فزت وربّ الكعبة»^(٣) .

= الذي يظهر أنّ الواو في قوله (وهو) قُدّمت سهواً من الكاتب، والصواب
تأخيرها، وصواب الكلام : «فانطلق حرام هو ورجل أعرج» . (فتح
الباري ٣٨٧/٧) .

(١) (فإن آمنوني كنتم) : وفي رواية : «فإن آمنوني كنتم قريباً مني» . (انظر :
المرجع السابق ٣٨٨/٧) .

(٢) (فجعل يحدّثهم) : وفي رواية الطبري : «فخرج حرام فقال : «يا أهل بئر
مؤنة، إني رسول رسول الله ﷺ إليكم فأمنوا بالله ورسوله» .

فخرج رجل من كسر البيت برمح فضربه بجنبه حتى خرج من الشق
الأخر» . (انظر : المرجع السابق ٣٨٨/٧) .

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورجل وذكوان،
وبئر مؤنة، جزء من الحديث ٤٠٩١، ٣٨٥/٧ - ٣٨٦ .

هذا هو الحبّ الصادق الذي يجعل صاحبه يرى الفوز في بذل نفسه أثناء تبليغ رسالة حبيبه الكريم صلوات ربي وسلامه عليه .

وربّ الكعبة! إنه هو الفوز. اللهم لاتحرمنا إياه. آمين يارب العالمين.

٣ - بعث الصحيح جيش أسامة رضي الله عنه رغم وفاته رضي الله عنه والظروف الصعبة:

ابتلي أصحاب رسول الله ﷺ عند انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى أشدّ الابتلاء حيث ارتدت العرب وقصدوا مهاجمة المسلمين في معقلهم - المدينة المنورة - وصار الصحابة رضي الله عنهم كما وصفهم عمّار بن ياسر رضي الله عنه كنعم بلا راع، وصارت المدينة المنورة - على حسب تعبيره - أضيق على أهلها من الخاتم^(١).

وفي مثل هذه الأحوال الصعبة والظروف العسيرة جاء أمر تنفيذ بعث أسامة رضي الله عنه الذي كان قد جهّزه رسول

(١) انظر السيرة النبوية لابن حبان البستي ص ٤٢٨

الله ﷺ لقتال أعداء الله تعالى في ديارهم بعيداً عن المدينة المنورة، لكن الجيش كان قد توقّف نظراً لشدة مرضه ﷺ ثم انتقله إلى رحمة ربه .

فماذا كان موقف المحبّ الأكبر الصديق رضي الله عنه تجاه أمر الحبيب الكريم ﷺ هذا؟ فلنسمع ما يرويه الإمام الطبري عن عاصم بن عدي قال :

«نادى منادي أبي بكر من بعد الغد من متوفى رسول الله ﷺ :

«لَيْتَمَ بَعَثَ أُسَامَةَ . أَلَا لَا يَبْقَيْنَ بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ مِنْ جُنْدِ أُسَامَةَ إِلَّا خَرَجَ إِلَى عَسْكَرِهِ بِالْجُرْفِ»^(١) «^(٢) .

ولما استأذن أسامة الصديق رضي الله عنهما في البقاء مع الجيش بالمدينة نظراً إلى تقلّب الأحوال كتب إليه الصديق رضي الله عنه :

«ما كنت لأستفتح بشيء أولى من إنفاذ أمر رسول الله ﷺ

(١) (الجُرْفُ): بالضم ثم السكون . موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . (معجم البلدان، رقم ٣٠٥٣، ٢/١٤٩).

(٢) تاريخ الطبري ٣/٢٢٣ .

ولأن تخطفني الطير أحب إليّ من ذلك»^(١).

ولمّا أُشير إلى خوف مهاجمة العرب على المدينة إذا سمعوا بوفاة الرسول الكريم ﷺ ردّ على هذا الصّدّيق رضي الله عنه بقوله:

«أنا أحبس جيشًا بعثهم رسول الله ﷺ. لقد اجترأت على أمر عظيم. والذي نفسي بيده لأن تميل العرب أحبّ إليّ من أن أحبس جيشًا بعثهم رسول الله ﷺ»^(٢).

وفي رواية عند الطبري قال: «والذي نفس أبي بكر بيده! لو ظننت أنّ السّباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته»^(٣).

ووالله الذي لا إله غيره! هذا هو المحبُّ الأكبر حقًا للحبيب الكريم صلوات ربي وسلامه عليه. ثم نراه - رضي الله عنه - يخرج يشيع الجيش وهو ماشٍ وأسامة رضي الله عنه راكب، وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه يقود دابته،

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٠٠.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم) ص ٢٠ - ٢١.

(٣) انظر: تاريخ الطبري ٢٢٥/٣.

فيقول له أسامة :

«ياخليفة رسول الله ! والله ! لتركبن أو لأنزلن» .

فقال : «والله ! لاتنزل ، ووالله ! لاأركب . وماعلي أن أغبر

قدمي في سبيل الله ساعة»^(١) .

وأوصى أسامة رضي الله عنه بقوله :

«اصنع ماأمرك به نبي الله ﷺ . ابدأ ببلاذ قضاءة ثم

إيت آبل ، ولا تقصرن في شيء من أمر رسول الله ﷺ»^(٢) .

وفي رواية أخرى قال رضي الله عنه :

«امض ياأسامة ! في جيشك للوجه الذي أمرت به ، ثم

اغز حيث أمرك رسول الله ﷺ»^(٣) .

هذا هو - والله ! - الحب الصادق للحبيب الكريم

المصطفى ﷺ : الخروج في سبيل الله تعالى دفاعاً عن الدين

وإعلاءً لكلمة الحق وفق أمر الحبيب الكريم صلوات ربي

وسلامه عليه .

(١) تاريخ الطبري ٣/٢٢٦ .

(٢) المرجع السابق ٣/٢٢٧ .

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي ص ٢٠ - ٢١ .

٤ - قتال الصحيح رضي الله عنه مانعي الزكاة والمرتحين رغم الأحوال الصعبة؛

ولمّا جاء موضوع قتال مانعي الزكاة نشاهد هذا المحبّ الصادق - رضي الله عنه - يفصح عن عزمه الصميم وقراره الثابت بقوله المشهور: «والله! لو منعوني عقلاً^(١) كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه»^(٢).

ثم لما علم الصديق رضي الله عنه عزم بعض القبائل المرتدة على مهاجمة المدينة المنورة خرج إليهم بنفسه شاهراً سيفه. تقول الصديقة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «خرج أبي شاهراً سيفه راكباً راحلته إلى ذي القصة^(٣)»^(٤).

(١) (عقلاً): الحبل الذي يعقل به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة، لأنّ على صاحبها التسليم، وإنما يقع القبض بالرباط. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «عقل»، ٣/٢٨٠)

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قتال الناس حتى يقولوا: «لا إله إلا الله»، جزء من رقم الحديث ٣٢، ١/٥٢.

(٣) (ذي القصة): قال نصر: ذو القصة موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً وهو طريق الربذة (معجم البلدان، رقم ٩٧٢٠، ٤/٤١٦).

(٤) البداية والنهاية ٦/٣٥٥.

ولما طُلب منه البقاء بالمدينة وَبَعَثَ من ينوب عنه ردَّ على هذا بقوله :

«لا ، والله ! لا أفعل ، ولأواسينكم بنفسي»^(١) .

وكيف يجلس المحبُّ الصادق وقد شاهد أن الدين الذي جاء به الحبيب الكريم ﷺ يناديه؟ وكيف لا يخرج وقد سمع الشريعة الغراء التي أنزلها الله على حبيبه المصطفى ﷺ تستنفره وتستنصره؟

وأين نحن من هذا؟ أما نشاهد الدين الحق يستغيث بنا في مشارق الأرض ومغاربها؟ أما نسمع صيحات الشريعة الإسلامية الغراء تنادينا من أرجاء العالم من قريب وبعيد؟ فهل من مجيب؟

أما يُخشى أن بعضاً منا - رغم ادعائه حبَّ النبي الكريم ﷺ - قد صار ممن قال عز وجل عنهم : ﴿لهم قلوبٌ لا يفقهون بها وهم أعينٌ لا يبصرون بها وهم آذان

(١) تاريخ الطبري ٢٤٧/٣ . وانظر: أيضاً الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٣٣/٢ ، والبداية والنهاية ٣٥٥/٦ .

لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضلّ أولئك هم الغافلون ﴿١﴾ .

٥ - طلب البراء، رضي الله عنه برميّه في حديقة العدو كي يفتح بابها من داخل؛

وفي معركة اليمامة لجأ أصحاب مسيلمة الكذاب إلى الحديقة وغلّقوا عليهم الباب. فيطلب أحد المحبّين الصّادقين من إخوته برميّه على جدار الحديقة كي يقتحم عليهم فيها فيفتح بابها للمسلمين. يروي لنا الإمام الطبري قصته بقوله:

«ثم زحف المسلمون حتى ألجأوهم إلى الحديقة: حديقة الموت، وفيها عدوّ الله مسيلمة الكذاب، فقال البراء (بن مالك) - رضي الله عنه -: «يامعشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة» .

وفي رواية قال: «يامعشر المسلمين! ارموني عليهم في الحديقة» ﴿٢﴾ .

(١) سورة الأعراف/جزء من الآية ١٧٩ .

(٢) انظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء للبستي ص ٤٣٨ .

فقال الناس : « لا تفعل يا براء » .

فقال : « والله ! لتطرحني عليهم فيها » .

فاحتُمِل حتى إذا أشرف على الحديقة من الجدار، اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقة، حتى فتحها للمسلمين، ودخل المسلمون عليهم فيها، فاقتتلوا حتى قتل الله مسيلمة عدو الله^(١).

الله أكبر! كيف جعل البراء رضي الله عنه نفسه رخيصة في سبيل الله تعالى وهي غالية، بل ورب الكعبة! هي أغلى من آلاف نفوس أمثالنا.

٦ - مبايعة أربعمانه من المسلمين على الموت في معركة اليرموك:

وفي معركة اليرموك نشاهد أربعمانه من المحبين الصادقين يُبايعون على الموت دفاعاً عن الدين، وإعلاءً لكلمة الله تعالى، وإزالة للفتنة والفساد. فقد ذكر الحافظ ابن كثير عن أبي عثمان الغساني عن أبيه قال: قال عكرمة رضي الله عنه بن أبي جهل:

(١) تاريخ الطبري ٣/٢٩٠ وانظر أيضاً: الكامل في التاريخ ٢/٢٤٦.

«قاتلت مع رسول الله ﷺ في مواطن وأفرّ منكم اليوم» .

ثم نادى: «من يبايع على الموت»؟

فبايعه عمه الحارث بن هشام، وضرار بن الأزور في أربعمئة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعًا جراحًا، وقُتل منهم خلق منهم ضرار بن الأزور. رضى الله عنهم جميعًا^(١).

٧ - صعود الزبير (رضي الله عنه) على رأس الحصن الكبير لفتح بابه

من الداخل للجيش الإسلامي:

وفي مصر نجد مجبًا صادقًا آخر يهب نفسه لله تعالى ويفعل هو وأصحابه ما فعله البراء بن مالك رضي الله عنه في معركة اليمامة. ولا غرابة في تشابههم هذا في الفداء والتضحية لأنهم كلهم خريجو مدرسة واحدة، ومحبو حبيب واحد، فالمدرسة هي المدرسة المحمدية، والحبيب هو الحبيب الكريم المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. يروي لنا الإمام ابن عبدالحكم قصته وقصة

(١) البداية والنهاية ١١/٧ - ١٢، وانظر أيضًا: تاريخ الطبري ٤٠١/٣،

والكامل في التاريخ ٢٨٣/٢.

أصحابه الأبرار بقوله: «فلما أبطأ الفتح على عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال الزبير - رضي الله عنه - : «إني أهب نفسي لله، وأرجو أن يفتح بذلك على المسلمين».

فوضع سَلَمًا إلى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام، ثم صعد، وأمرهم إذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعًا. فما شعروا إلا والزبير على رأس الحصن يكبر، معه السيف، وتحامل الناس على السَلَم حتى نهاهم عمرو خوفًا من أن ينكسر.

فلَمَّا اقتحم الزبير وتبعه من تبعه وكبر، وكبر من معه، وأجابهم المسلمون من خارج، لم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعًا فهربوا فعمد الزبير وأصحابه إلى باب الحصن ففتحوه، واقتحم المسلمون الحصن»^(١).

- رضي الله عنهم وأرضاهم -. ما أصدقهم حباً وفداءً لهذا

الدين!

(١) فتوح مصر وأخبارها ص ٥٢.

٨ - دعا، النعمان بن مقرن (رضي الله عنه) أن يوزقه الله الشهادة بنصر المسلمين؛

وفي معركة نهاوند نشاهد مجباً صادقاً آخر يدعو الله تعالى أن يوزقه الشهادة بنصر المسلمين. فقد ذكر الحافظ الذهبي:

«قال النعمان «بن مقرن» - رضي الله عنه - : لَمَّا التَقَى الجمعان (في معركة نهاوند) : «إِن قُتِلْتُ فلا يلوي عليَّ أحد، وإني داع بدعوة فأمنوا» .

ثم دعا: «اللهم ارزقني الشهادة بنصر المسلمين» .
فأمن القوم، فكان النعمان أول صريع^(١) - رضي الله عنه وأرضاه - .

وفي رواية أنه قال: «اللهم اعزز دينك، وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك»^(٢) .

مأعظم هذا الدعاء وأجله! وما يُلقاه إلا الذين صبروا،

(١) تاريخ الإسلام ص ٢٢٥ .

(٢) انظر: الكامل في التاريخ ٥/٣ .

وما يلقاه إلا ذو حظٍ عظيم .

٩ - اشتياق المسلمين إلى بخل أرواحهم في سبيل الله

تعالى:

وأختم حديثي عن هذه العلامة بما ذكره عبادة بن الصّامت رضي الله عنه للمقوقس مبيّنًا حرص المسلمين المحبّين الصّادقين للحبيب الكريم ﷺ على بذل أرواحهم في سبيل الله تعالى حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فقد قال رضي الله عنه :

«وما منّا رجل إلا وهو يدعور به صباحًا ومساءً أن يرزقه الشهادة، وألا يرده إلى بلده ولا إلى أرضه ولا إلى أهله وولده . وليس لأحد منّا همٌّ فيما خلفه ، وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده ، وإنما همنا ما أمّاننا»^(١).

أنحن كذلك؟

اللهم اجعلنا جميعًا كذلك آمين يارب العالمين .

(١) فتوح مصر وأخبارها ص ٥٤ .

الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم على العبد الضعيف بإنجاز هذا البحث، وأسأله سبحانه وتعالى قبوله . ويتجلى فيه عدة أمور منها:

- ١ - وجوب محبة النبي الكريم ﷺ أكثر من النفس، والوالد، والولد، والأهل، والمال، والناس أجمعين .
- ٢ - إن حبه ﷺ من أسباب الحصول على حلاوة الإيمان في الدنيا، ومرافقته ﷺ في الآخرة .
- ٣ - لحبه عليه الصلاة والسلام علامات، منها:
 - (أ) الحرص على رؤيته وصحبته ﷺ، ويكون فقدهما أشد من فقد أي شيء آخر في الدنيا .
 - (ب) استعداد تام لبذل النفس والمال دونه ﷺ .
 - (ج) امتثال أوامره واجتناب نواهيه ﷺ .
 - (د) نصر سنته والذب عن الشريعة .
- ٤ - ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم صادقين في حبهم

للحبيب الكريم المصطفى عليه الصلاة والسلام . فكان
النظر إلى وجه الكريم ﷺ ومرافقته أحب إليهم من كل شيء
في الدنيا . وكانوا يرون السعادة في فداء نفوسهم وأموالهم
دون الرسول الكريم ﷺ . كما كانوا يسارعون إلى امتثال
أوامره واجتناب نواهيه . إنهم جعلوا أنفسهم الغالية رخيصة
نصرة لسنته وذباً عن الشريعة التي أنزل الله تعالى عليه .
وأوصى نفسي وإخوتي المسلمين أن يكونوا على درب
الصّحابة رضي الله عنهم في حبهم للحبيب الكريم ﷺ .
فإنّ الادّعاء وحده لا يقدّم ولا يؤخر، ولا يفيد صاحبه بل
يضره .

وصلّى الله تعالى على نبينا وعلى آله وأصحابه وأتباعه ،
وبارك وسلم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المراجع

- ١ - «أيسر التفاسير» للشيخ أبي بكر جابر الجزائري . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
- ٢ - «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير . ط : مكتبة المعارف بيروت . الطبعة الثانية ، ١٣٩٤هـ .
- ٣ - «بلوغ الأمازي من أسرار الفتح الرباني» للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا . ط : دار الشهاب القاهرة ، بدون الطبعة وسنة الطبع .
- ٤ - «تاريخ الإسلام» . للحافظ الذهبي بتحقيق د . عمر عبدالسلام تدمري . ط . دار الكتاب العربي بيروت . الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .
- ٥ - «تاريخ خليفة بن خياط» . بتحقيق د . أكرم ضياء العمري . ط : دار طيبة الرياض . الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ .
- ٦ - «تاريخ الطبري» المسمى (تاريخ الأمم والملوك) للإمام ابن جرير الطبري بتحقيق الأستاذ أبي الفضل إبراهيم . ط : دار سويدان بيروت ، بدون سنة الطبع .
- ٧ - «تفسير القرطبي» . المسمى (الجامع لأحكام القرآن) للإمام أبي عبدالله القرطبي . ط : دار إحياء التراث العربي بيروت . سنة الطبع ١٩٦٥م .
- ٨ - «تفسير الكشاف» لأبي القاسم جارالله الزمخشري . ط : دار المعرفة بيروت ، بدون الطبعة وسنة الطبع .
- ٩ - «جوامع السيرة» للإمام ابن حزم بتحقيق د . إحسان عباس و د . ناصر

- الدين الأسد، الناشر: حديث أكاديمي فيصل آباد باكستان. سنة الطبع ١٤٠١هـ.
- ١٠ - «زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ» للإمام ابن قيم الجوزية. ط: مؤسسة الرسالة بيروت ومكتبة المنار الإسلامية الكويت. الطبعة الرابعة عشر ١٤٠٧هـ.
- ١١ - «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي. ط: مؤسسة الرسالة بيروت. الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
- ١٢ - «السيرة النبوية وأخبار الخلفاء» للإمام ابن حبان البستي بتصحيح الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء. ط: مؤسسة الكتب الثقافية بيروت. الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ١٣ - «السيرة النبوية» للإمام ابن هشام بتقديم وتعليق طه عبدالرؤوف سعد. ط: مكتبة الكليات الأزهرية الأزهر، بدون الطبعة وسنة الطبع.
- ١٤ - «السيرة النبوية الصحيحة» للدكتور أكرم ضياء العمري. ط: مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة. سنة الطبع ١٤١٢هـ.
- ١٥ - «شرح النووي على صحيح مسلم» للإمام النووي. ط: دار الفكر بيروت، سنة الطبع ١٤٠١هـ.
- ١٦ - «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» للإمام الجوهري. ط: دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، بتحقيق الشيخ أحمد عبدالغفور عطار.
- ١٧ - «صحيح البخاري» (المطبوع مع فتح الباري) للإمام البخاري. نشر

وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
الرياض، بدون سنة الطبع.

١٨ - «صحيح سنن أبي داود» باختصار السند، وصحح أحاديثه الشيخ محمد
ناصر الدين الألباني. الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج
الرياض. الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٩ - «صحيح سنن ابن ماجه» اختيار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر:
مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض. الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.

٢٠ - «صحيح سنن النسائي» باختصار السند، وصحح أحاديثه الشيخ محمد
ناصر الدين الألباني. الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج
الرياض. الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢١ - «صحيح مسلم» للإمام مسلم بن الحجاج القشيري بتحقيق الشيخ محمد
فؤاد عبد الباقي. نشر وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء
والدعوة والإرشاد الرياض، سنة الطبع ١٤٠٠هـ.

٢٢ - «الطبقات الكبرى» للإمام ابن سعد. ط: دار بيروت ودار صادر
بيروت، سنة الطبع ١٣٨٨هـ.

٢٣ - «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» للعلامة بدر الدين العيني. ط:
دار الفكر بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٢٤ - «غريب الحديث» للإمام ابن الجوزي بتحقيق د. عبدالمعطي أمين
قلعجي. ط: دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

- ٢٥ - «فتح الباري» للمحافظ ابن حجر. نشر وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض، بدون سنة الطبع.
- ٢٦ - «الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل». للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا. ط: دار الشهاب القاهرة، بدون الطبعة وسنة الطبع.
- ٢٧ - «فتوح مصر وأخبارها» لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم بتقديم وتحقيق الأستاذ محمد صبيح. توزيع: مكتبة ابن تيمية القاهرة، بدون الطبعة وسنة الطبع.
- ٢٨ - «الكامل في التاريخ» للإمام ابن لأثير. الناشر: دار الكتاب العربي بيروت. الطبعة السادسة.
- ٢٩ - «لسان العرب المحيط» للعلامة ابن منظور الإفريقي. (إعداد وتصنيف: يوسف خياط). ط: دار لسان العرب. بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع.
- ٣٠ - «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للمحافظ نور الدين الهيثمي. ط: دار الكتاب العربي بيروت. الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- ٣١ - مختصر تفسير ابن كثير (اختصره وعلق عليه الشيخ محمد نسيب الرفاعي). ط: مكتبة المعارف الرياض. الطبعة الخامسة، ١٤٠٨هـ.
- ٣٢ - «المستدرک علی الصحیحین» للإمام أبي عبدالله الحاكم. ط: دار الكتاب العربي بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع.
- ٣٣ - «المسند» للإمام أحمد بن حنبل بتحقيق الشيخ أحمد بن محمد شاكر. ط: دار المعارف بمصر. الطبعة الثالثة.

- ٣٤ - «مسند أبي يعلى الموصلى» بتحقيق وتخريج الأستاذ حسين سليم أسد . ط : دار المأمون للتراث دمشق . الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .
- ٣٥ - «معجم البلدان» للإمام ياقوت الحموي بتحقيق الأستاذ فريد عبدالعزيز الجندي ط : دار الكتب العلمية بيروت . الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .
- ٣٦ - «منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود» للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا . الناشر : المكتبة الإسلامية بيروت . الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ .
- ٣٧ - «الموطأ» للإمام مالك بتحقيق الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي . ط . عيسى البابي الحلبي وشركاه . سنة الطبع ١٣٧٠هـ .
- ٣٨ - «النهاية في غريب الحديث والأثر» للإمام ابن الأثير بتحقيق الأستاذين / طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي . ط : المكتبة الإسلامية ، بدون سنة الطبع .

الفهرس

الصفحة

الموضوع

٥ - ٣

المقدمة

المبحث الأول

وجوب حبّ النبي ﷺ أكثر من كل الخلق

- (أ) وجوب محبته ﷺ أكثر من حبّ النفس ٧
- (ب) وجوب محبته ﷺ أكثر من حبّ الوالد والولد ٩
- (ج) وجوب محبته ﷺ أكثر من الأهل والمال والناس أجمعين ٩
- (د) التهديد لمن كان شيء من الخلق أحبّ إليه منه ﷺ ١٠

المبحث الثاني

ثمرات حبّ النبي الكريم ﷺ

- (أ) حبه ﷺ من أسباب الحصول على حلاوة الإيمان ١٣
- (ب) محبته ﷺ سيكون معه في الآخرة ١٤

المبحث الثالث

علامات حبّ النبي الكريم ﷺ

١٧

تمهيد

المطلب الأول

العلامة الأولى

الحرص على رؤيته وصحبته ﷺ ، ويكون فقدهما أشد من

- ٢٠ فقد أي شيء آخر في الدنيا
- ١ - بكاء الصديق رضي الله عنه فرحاً عند
- ٢١ إدراك الصحبة في الهجرة
- ٢ - فرح الأنصار بمقدمه ﷺ إليهم
- ٢٢ تخوف الأنصار من حرمانهم من صحبته ﷺ
- ٢٧ خشية صحابي من عدم تمكنه من رؤيته ﷺ في الجنة
- ٣١ سؤال ربعة رضي الله عنه مرافقته ﷺ في الجنة
- ٣٢ اختيار الأنصار الرسول الكريم ﷺ على الشاة والبعير
- ٣٣ رغبة الفاروق رضي الله عنه في أن يُدفن بجواره ﷺ
- ٣٦ بكاء الصديق رضي الله عنه عند إدراكه اقتراب موعد فراقه ﷺ
- ٣٨ بكاء الصديق رضي الله عنه عند ذكر الحبيب الكريم ﷺ
- ٣٩ بعد وفاته
- ٤٠ حرص الصديق رضي الله عنه على سرعة اللحوق به ﷺ

المطلب الثاني

العلامة الثانية

بذل النفس والمال دون الحبيب الكريم ﷺ

- ٤٣ - بكاء الصديق رضي الله عنه خوفاً على الرسول الكريم ﷺ
- ٤٤ - استعداد المقداد بن الأسود رضي الله عنه للوقوف معه
- ٤٥ - ﷺ في المعركة
- ٤٦ - فداء أحد عشر رجلاً من الأنصار وطلحة رضي الله عنهم
- ٤٧ - دونه ﷺ
- ٥١ - تقديم أبي طلحة رضي الله عنه نحره دون نحره ﷺ
- ٥٢ - تريس أبي دجانة رضي الله عنه دون رسول الله ﷺ بنفسه
- ٥٣ - موت أحد من الأنصار فداء الحبيب الكريم ﷺ وخذه
- ٥٤ - على قدمه ﷺ
- ٥٥ - اهتمام سعد بن الربيع رضي الله عنه بسلامته ﷺ وهو في
- ٥٦ - آخر رمق
- ٥٧ - سير أبي قتادة رضي الله عنه ليلته معه ﷺ لحفظه من
- ٥٨ - السقوط عن دابته

المطلب الثالث

امثال أوامره واجتناب نواهيه ﷺ

- ٦٠ - مسارعة قوم من الأنصار إلى تولية وجوههم نحو الكعبة
- ٦١ - وهم ركوع
- ٦٢ - مبادرة الصحابة إلى تنفيذ أمره ﷺ بانضمام بعضهم إلى
- ٦٣ - بعض عند النزول في سفر

- ٣ - إكفاء الصحابة القذور وهي تفور باللحم عند
استماعهم النداء بتحريم لحوم الحمر الأهلية ٦٢
- ٤ - جري الخمر في سكك المدينة عند إعلان تحريمها ٦٤
- ٥ - مراعاة الصحابة عهدهم مع العدو تنفيذًا للأمر النبوي
الكريم ٦٦
- ٦ - امتناع الصحابة من استخدام الحرير تمسكًا بأمر
الرسول الكريم ﷺ ٦٧
- ٧ - مبادرة الصحابة إلى خلع نعالهم في الصلاة حينما رأوا
النبي الكريم ﷺ يخلع نعليه ٧٠
- ٨ - خلع المرأة سواربها عند استماع تهديد النبي ﷺ ٧١
- ٩ - التصاق النساء بالجدار تنفيذًا لأمره ﷺ بالمشي في
حافات الطريق ٧٣

المطلب الرابع

نصر سنته والذب عن الشريعة

- ١ - دعوة أنس بن النضر رضي الله عنه إلى بذل الأنفس
في سبيل الله، وفداؤه نفسه ٧٦
- ٢ - سرور حرام بن ملحان رضي الله عنه عند بذل نفسه
أثناء تبليغه رسالته ﷺ ٧٨

- ٣ - بعث الصديق جيش أسامة رضي الله عنهما رغم وفاته
 ٨٠ الظروف الصعبة
- ٤ - قتال الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة والمرتدين
 ٨٤ رغم الأحوال العسيرة
- ٥ - طلب البراء رضي الله عنه برميّه في حديقه العدو كي
 ٨٦ يفتح بابها من داخل
- ٦ - مبايعه أربعائة من المسلمين على الموت في معركة اليرموك
 ٨٧
- ٧ - صعود الزبير رضي الله عنه على رأس الحصن الكبير لفتح
 ٨٨ بابه من الداخل للجيش الإسلامي
- ٨ - دعاء النعمان بن مقرن رضي الله عنه أن يرزقه الله
 ٩٠ الشهادة بنصر المسلمين
- ٩ - اشتياق المسلمين إلى بذل أرواحهم في سبيل الله
 ٩١ تعالى
- ٩٣ - ٩٢ الخاتمة
- ٩٨ - ٩٤ المراجع
- ١٠٣ - ٩٩ الفهرس